عبير

قصة كفاح

كتابة محمود سرحان

عندما يمتلك الانسان قلبا حنونا وطيفا حسيا لابد له من صراع داخلى ما بين العقل والقلب فايهما كانت حججه اقوى استسلم الانسان له

#mahmoud sarhan

اهداء لكل قلب محب
اهداء لكل مخلص
اهداء لذات الاصاله ومن احييت بداخلى بذرة العطاء من اجل ابتسامة تعيد نبض الحياة

البلدة

فى غسق الليل وبعد ان صمت ضجيج الكون لينعم الجميع بالنوم تاتى مع بذوغ الشفق ايات

القران تتلى فى مكبرات الصوت فى مسجد البلدة
لتعلن بداية يوم جديد ينبعث منه الامل والسعى
والمثابرة فى عزم على تحقيق الامنيات والاحلام..
وهناك على مقربة من منتصف البلده وبالتحديد
قرية المزالوة بسوهاج وبالقرب من المسجد الكبير
بجوار مبنى الوحده الصحية منزل الحاج سرحان
الذى مادام عرف اهل البلدة صوته بالاذان
ليستيقظ الجميع على صوته المعتاد بعد ان اعتاد
فتح المسجد قبل موعد الفجر بنصف ساعه ليفتح
مكبر الصوت امام الراديو بجوار المنبر على
موجات اذاعة القرآن الكريم لنقل شعائر صلاة
الفجر وتلاوة القران الكريم بالاذاعه ثم الابتهال
الذى طالما سمعه احدا من اهل البلدة الا وأحس
كل واحد منهم بروح الايمان والهمه فى استقبال
الحياة تحت مظلة الرضا بالله واقداره حمدا
وشكرا على سراءه وضراءه
ها قد حان موعد الاذان ليقترب الحاج سرحان
لغلق الراديو والشروع فى الاذان ليعلنها مدوية
الله اكبر الله اكبر

الله اكبر الله اكبر الله اكبر فوق كل العزائم
الله اكبر فوق كل حلم يبتغى تحقيقه
الله اكبر الله اكبر
قامت الصلاة وأم الامام اهل البلد وما ان فرغوا
من الصلاة اتخذ كل من المصلين افتراشه ليختتم
الصلاة فى جلسة لكل منهم فى المسجد حتى
بزوغ الشروق فى ذلك الحين تسلل شاب فى
الثلاثين من عمره لا بالقصير ولا بالطويل ربعة
بين اقرانه ليتخلل الجالسين لينحنى بجوار الحاج
سرحان انه ابنه محمود الذى طالما ذهبا للفجر
كان خلف ابيه ليهمس فى اذنه
ابويا صباح الخير
حج سرحان صباح النور يا ولدى
محمود. انا ماشى رايح اشوف الارض وارجع
البيت افطر وانزل واروح المستشفى عندى مرور
من الوزارة على قسم الجروح
حج سرحان .
توكل على الله وماتنساش تقول لامك تحضرلى
الفطار

حاضر يابوى
تقهقر محمود للخلف ثم انصرف من المسجد وذهب كما قال لوالده ...
وهكذا كان الروتين اليومى ليعود الحاج الى بيته ثم ينصرف بعد ان اعدت له الحجه ام محمود فطاره المعتاد ليذهب بعده مباشرة الى الجمعيه الخاصه بالبلده حيث يعمل الحاج سرحان كاتبا للجمعيه وان شئت فقل كان المدير العام بالتعريف الحديث للجمعيه حيث راى فيه الناس الأمانه والتواضع. كما رأو فيه الحنكه فى ادارة الجمعية وتوفير الاسمده وبعض المعدات للاهالى من وزارة الزراعه بعد تقديم عند كل موسم من مواسم الزراعه ملاحظاته بما يحتاحه اهل البلد ليعينهم فى زرع الارض وتيسير مصالحهم ...

قبل سبعة اعوام

قبل سبعة اعوام كان هناك ثلاثة من الشباب فى صف واحد من الدراسه لمدرسة البلد الثانوية عرفوا بقوة الصداقه والصحبه حتى ان اهل البلد

كانوا يطلقون عليهم شلة العلم وذلك لتمسكهم بالدراسه وخاصه محمود الذى كان دائما فى قائمة اوائل المدرسه ومن نجابته اعتاد اهل البلد اذا شق عليهم قراءة بعض الوصفات الطبيه باللغة الاجنبيه ذهبوا اليه ليترجم لهم ما فيها من تعليمات

وكان الثانى حاتم ابن تاجر الغلال حسنى السياف هكذا كانت كنيته بين اهل البلد وثالثهم مصطفى الذى لطالما وجد محمود وجد مصطفى لكثرة تعلقه به وتودده اليه لما راه من تواضع محمود وشهامته بالنقيض فى حاتم حسنى الذى دائما ما يذكر حسبه ونسبه ومفخرته بانه ابن تاجر الغلال الذى يملك من المال والارض ما يجعله من تعداد الاغنياء

ظلت الصحبه بينهم الى ما شاء الله حتى ياتى يوم الاحد الموافق الثالث عشر من شهر يونيو موعد ظهور النتيجة للثانويه العامة ليذهب الاصدقاء الثلاثه لمعرفة النتيجه ومن هنا يعلنها فراش المدرسة مدوية

محمود رقم الجلوس ٤٥٦٠ مبروووك ٩٨ فى الميه
ليطيش عقل محمود فرحا الله الله الله الحمدلله
تعبنا مش راح هدر ليلتفت الى حاتم حسنى
بحواره الذى انقلب وجهه عابسا بعدما سمع صوت
الفراش حاتم حسنى ٥٩٤٠ مبروووك ٦٠ فى الميه
ليقف صامتا ولكن عيناه تظهران حسدهما فى
نظرته لمحمود اما مصطفى فقد رضى بدرجاته
بعدما سمع الفراش مصطفى عبدالحميد رقم
جلوس ١٣٥٠ مبروووك ٨٠ فى الميه وكانه يقول
الحمدلله فإن لكل نفس قدرتها والحمدلله فلكل
مجتهد نصيب وذهب ليعانق اصحابه ويهنئ كلا
منهما الاخر
ليعودو الى البلد حاملين ابتسمات وفرحات الى
ذويهم بالنجاح
استقبل الحاج سرحان واهله فرحة ابنهم بالنجاح
وحمدوا الله عز وجل فكانت امنيتهم طب
سوهاج فتحققت بعد توفيق الله ودعاء الوالدين
واجتهاد الابن فى تحصيل العلم اما حاتم حسنى
فذهب الى والده حسنى السياف فاخبره بالدرجة

فى الشهاده ليقوم فزعا من جلسته امام المنزل
فى استراحته ويقول ملتفتا لحاتم
محمود يدخل طب وانت ٦٠ فى الميه والله عال
ازاى
انت ناقصك ايه ..فلوس وبإديك. وعند احسن
مدرسين بتاخد دروس ايه تانى
ليصمت برهة ثم يعود قائلا لاااا
انت جيبت ٦٠ فى الميه بس برضه هتدخل طب
حاتم . ازاى بس يابوى
حسنى السياف. هكلملك خالك يدخلك طب خاص
اهم دول بيهتمو بالفلوس مش بالمجموع طب
يعنى طب
هناك فى التنسيق يختار ثالث الصحبه مصطفى
عبدالحميد رغبته للالتحاق بالمحاماه ليسلك كلا
منهم مسلكه فى مستقبله ليتخرج الثلاثه وينطلقا
فى الحياه ليكون هناك دكتور التحاليل حاتم
حسنى
ودكتور الجراحه محمود سرحان ...
والمحامى الكبير مصطفى عبد الحميد

عودة

عدنا حيث بعد سبعة اعوام شق كلا من الاصحاب طريقه لنجد محمود رئيسا لقسم الجروح بالمستشفى العام وحاتم حسنى السياف يمتلك معملا للتحاليل بالبلد وذلك باموال ابيه..

كان حاتم مرفه مدلل لم يعتاد على تحمل المسؤليه حتى بعدما افتتح له ابيه معملا للتحاليل الا انه لم ينتظم فى مباشرته لعمله ولم يبخل على نفسه فى الترفيه حيث كان يسهر الليالى ويكثر من السمر بالمدينه ويعود متاخرا. مما اثر تباعا على زبائنه مما قد يضطر لغلق المعمل لعدم وجود الزبائن

وهناك اسم بدا يلمع فى المحاماه اسمه مصطفى عبدالحميد وهكذا الرفاق الثلاثة كل استهل دنياه بما هو أهل له وثابر فى تحقيق ذاته

تمضى الحياه بروتينها ويحارب كلٌ فى طريقه

فرحة المؤتمر

كيف حالك دكتور محمود
كان ذلك صوت المدير العام للمستشفى
الجامعى عند دخوله مكتب استاذ قسم
الجراحه محمود لينهض الدكتور مبجلا للدكتور
العام
اهلا وسهلا دكتورنا العظيم الحمدلله بخير
تفضل يا دكتور
المدير العام /شكرا يابنى انت عارف انا بعتبرك
زى ابنى
محمود.. لى الشرف والله
المدير.. المهم
محمود مقاطعا المدير.. المهم انى هطلب لينا
قهوة كدا ونشربها مع بعض
المدير مبتسما ... مصمم برضه اطلب يا سيدى
لان الكلام هيطول ومحتاج قهوة
محمود يتصل هاتفا على مضيفة القسم .. هناء
صباح الخير ممكن ٢ قهوة مزبوط بسرعه هنا
المكتب تسلم شكرا

ينظر محمود الى المدير العام وكلاهما يتبادل النظرات الاول فى استفهام والثانى فى استشراق تعلوه ابتسامه تبعث منها رسايل البشرى

المدير ... هه شوف يا سيدى فى مؤتمر دولى فى دبى عن الجراحه العامة ومصر مشاركة فيه ..

محمود فى ثبات وصمت يومأ براسه يقرر ماقاله المدير

يتابع المدير قائلا

المهم يا سيدى الوزارة رشحتنى لتمثيل الدوله للمشاركة فى المؤتمر وانا زى مانت عارف خلاص كبرت ومش حمل سفر علشان كدا رشحتك ممثل للدوله فى المؤتمر دا فى دبي ايه رايك .

ظل محمود صامتا ولكن صمته كان ممزوج بتعبيرات ومشاعر مختلطه ما بين الرهبه وما بين الفرحه ففى لحظه صار ممثلا للدوله فى

مؤتمر عالمى وهو الذى كان يرى انه رئيس قسما فى مستشفى عام من اعظم ما حقق .
المدير .. ايه قولت ايه .
يطرق الباب اتفضل
تدخل هناء ومعها ٢ فنجان من القهوة ليشكرها محمود ويأذن لها بالانصراف
المدير .. هتفضل كدا ساكت كتير
محمود... اقلك ايه مش عارف اشكرك ازاى دا حلم مش حلمت بيه اصلا دا انا خايف.. انا همثل مصر فى مؤتمر طبى دولى
يا دكتور انا فى دكاترة كتير فى مصر اكفاء منى اما يقع علي الاختيار دونا عنهم دا شى يخض
المدير مازحا ... عرفت انك لحد دلوقت مش اتجوزت ليه.
محمود مداعبا بابتسامه .. ليه
المدير برد سريع ساخر .. لانك بتتخض هاهاها ها

يلا اقلك مبروك عليك جهز نفسك انت اول الشهر هتكون بدبى يعنى بعد ٢٠ يوم ...
ينصرف المدير العام ليترك محمود شارد الذهن مابين الفرحة والرهبه وتبحر مخيلته فى دبى والمؤتمر واحداثه ليقطع كل هذا رنة هاتفه المعتاده وهى ترويدة فلسطينيه
يخرج التليفون من المكتب ليجد المتصل مكالمة متصلة الان
الحجه تتصل بك
فيعيد الاتصال عليها لتبدا المكالمة
سلام عليكم يا امى
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا ولدى محمود . ازيك يابركتنا يا فرحتنا يا وش السعد يا وردة دنيتنا
الام ... يا سيدى سيب شويه من الكلام الحلو دا لما تيجى علشان عايزينك فى مشروع هيعجبك
محمود مستفهما .. مشروع ايه ياحجه

الحجه.. اما تيجى بس
محمود .. حاضر سلام عليكم
يغلق الهاتف ليقوم مباشرا عمله وهو فى
حماس شديد من خبر المؤتمر ليس فى ذهنه الا
المؤتمر الدولى حتى كلمات والدته لم تاخذ
مساحة من التفكير بجانب مخيلته للمؤتمر وما
هى الا لحظات لتدق الساعه الرابعة عصرا
لتعلن انتهاء اعماله بالمستشفى ليستقل عربيته
المتواضعه ليعود الى المنزل حيث ينتظراه
والديه كالعادة ليتناول معهما الغداء وكان من
عادته كل يوم او غالب اوقاته يؤدى صلاة
العصر بمسجد الشبان المسلمين فى المدينه
فهناك شيخا محبوبا الشيخ علم الدين كان
يرتاد محمود عليه كثيرا للمشاورة فى امور
حياته واخذ الفتوى فى امور دينه خاصة ان
عمله يحتاج لبعض الفتوى فى الحالات الخاصه
المتعلقه ببعض المسائل الفقيه كالبتر والغسل
ونقل الدم والاعضاء وغيرها من المسائل التى

تخص الطب وخاصة الجراحه المستحدثه فى ذاك الوقت واحيانا كان اذا وجد متسعا من الوقت يعاوده فى بعض حفظ ايات من القران الكريم
وبعدما ادى الصلاة وجلس مع الشيخ قام وودعه ثم انصرف ليكمل رحلته الى البلد حيث موعد الغداء
ليقف امام المنزل بعربته المتواضعه فيطرق الباب ويدخل ليجد الابوين بانتظاره
محمود.. السلام عليكم ورحمة الله
الابوين بصوت حنين يخالطه فرحة الانتظار ..
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
الوالد.. ايه يابنى اتاخرت النهاردة يعنى.
محمود مداعبا.. لا اتاخرت ولا حاجة ياحج انت بس اللى شكلك جوعت وبترميها علي
يلا يا حجه ناوليني الاكل لان الحج خلاص
تضحك الام ... وانا كمان خلاص انت اتاخرت وانا اللى موصياك تيجى بدرى

محمود . ما خلاص باه يا امى وانا اللى بقول انك فى صفى
قام محمود بمساعدته لوالدته فى احضار الطعام وتناولا الغداء سويا وما ان فرغوا حتى اذن المغرب ليقوم الوالد ومحمود لاداء الصلاه

المشروع

فى هدوء الليل وبالتحديد بعد صلاة العشاء كان محمود جالسا فى غرفته وذهنه شاردا فى المؤتمر ماذا اقول
ماذا سيكون . دبى .مصر .تصفيق .لقاءات تلفزيونية
كل هذا من المشاهد التى استحضرها عقله ليعيشها متحمسا لتحقيقها واقعيا واذا بصوت والدته يقطع كل هذا تناديه
محمود انت صاحى
ايوا يا امى
ابوك عايزك ياولدى

حاضر نازل اهوه
نزل محمود بالطابق السفلى للمنزل وبالتحديد
الى (المندرة) مصطلح للغرفة الخاصه
بالضيوف اوالغرفه الفندقيه للمنزل فى حال
استقبال الضيوف ليجد والده متكئا على كرسى
خاص بكبير العائلة وبجواره زوجته وامامها
براد من الشاى ذو طابع اصيل قديم لينظر اليه
محمود مازحا
يووووه هو لسه البراد الازرق دا عايش
ليرد عليه والده
اه عايش دا عمره طويل هو شاهد ايام ماكانت
امك تشيلك فى اللفه
ليرد محمود ماشى مبروك عليكم انا عايز
افاتحكم فى موضوع خاص .
واذا بالوالدين ينظران لبعضهما باستفهام
وتبسم كلاهما ينفى عن نفسه اخبار احدهما عن
المشروع ولكن قاطعهما محمود مكملا
انا هسافر دبي اخر الشهر

ليزداد استغرابهما لترتفع عندهما دراجات
الاستفهام فى صوت واحد
دبى ايه يوديك دبى
محمود. ولدكم هيمثل مصر فى مؤتمر دولى
للطب فى دبى
لتصيح الام يامنت كريم يارب الله الحمدلله
ربنا يحميك ياولدى
فى تلك اللحظه تاخذ الحماسيه الوالد ليعلنها
لابنه
تبقى الفرحه فرحتين بالمره نقلك عالمشروع
احنا خطبنالك ريحانة بنت الحاج رفعت
دكتورة زيك وبنت حلال
ايوا بس يابا انا مش بفكر فى الجواز دلوقت .
لتتغير نبرة صوت الاب
امال هتفكر فيه بعد ما اموت اظن انت مناسب
والعروسه مناسبه وانت مش ناقصك شى واللى
ينقصك اكملهولك
خيم الذهول على محمود الموضوع لم يخطر

بباله من قبل ولم يكن يفكر فيه من قبل الا ان المعطيات ومع الحاح الوالدين تارة واصرارهما تارة لم يجد للموضوع بد حتى رد مستسلما ساستخير وامضى والله الموفق

ردت امه مبتهجه الف مبروك يبق كدا نروح لبيت رفعت ونتفق

محمود . نتفق على ايه مش اما نشوف هم موافقين ولا لا .

الوالد .اه موافقين مانا كنت امبارح عند الحج رفعت والجماعه رحبوا بالموضوع

وقف محمود مذهولا لا يدرى ماذا يفعل الموضوع ليس تشاوريا بل اصبح حتميا حتى ان والده اقترح عليه ان يعد العدة للفرح القريب وان ياخذ زوجته معه لدبى لحضور المؤتمر من جهة وايضا للفسحة وشهر العسل من جهة

افراح

ذاع الصيت وانتشرت الاخبار وحدد معاد الفرح وابتهجت البلد لما يكنه اهل البلد لاهل البيتين من احترام واخلاق وكان ذلك فى ترتيب الاقدار وتم الفرح على اتم البهجة وكانت ليله جميلة على العروسين وماهى الا يومان واحكما حقائب السفر وودعا الاهل الى دبى بحضور المؤتمر فى دبى ...نزل العروسان فى فندق فى وسط العاصمة الاماراتيه دبى وكانت ريحانة زوجة بذات الكلمه فلا شك انها اختيار والداه يقع على ثوابت المنطق والخبره فانها ما كلت يوما وما بخلت فى اى خلق ومطلب يرضى زوجها والا فعلته لذلك كلما زادت العشرة بينهما والمواقف هدأ صدر محمود وطابت نفسه لها حتى انه فى غالب اللحظات كان يحمد الله عليها وبعد تمام المؤتمر كان يشاهدان نقل المؤتمر على التلفاز بعد ان سجلته ريحانه على خاصية التسجيل بالتلفاز من قبيل الاعتزاز بزوجها فتبسم لها وقال

ان لك رحله جميله هاخليك تشوف دبى كلها

واستاجر محمود تاكسى من احدى الشركات ليجوبا فى شوارع دبى مستمتعين بلحظاتهم ومستثمرين

وقت اقماتهما هناك فى اجازة العرس وذكريات السفر وبعد ايام عادا بحمدلله الى الوطن والبلد

احداث صعاب

استقبل الاهل الزوجين واستمعا اليهما فيما يرويانه من مشاهد ادهشتهم عن دبى وعن العالم هناك وكيف وصلت الخدمات هناك على المستوى العالمى فى شتى المجالات كما استمع الزوجان لمشاعر الاهل الفياضه عندما شاهدوا ابنهم فى المؤتمر الدولى على التلفاز وكيف كانت لقاءتها مع المذيعين والصحفيين وتبادلا التهنئات ثم صعدا الى شقتهما فى منزل العائلة ليستسلما للنوم بعد يوم طويل من السفر والحديث الكثير عن الرحله وقصصهما ليستيقظ محمود كعادته للفجر ثم للذهاب الى عمله بالمستشفى وفى تمام الظهيرة هاتفه يرن اذا بصديقه مصطفى عبدالحميد يهاتفه مازحا الووووويا حكومه. حمدلله على سلامتك

ياعريس ايوا ياعم ليك الحق مش تكلمنا مانت وصلت للعالميه
محمود... اهلاااااا مصطفى حبيبى واخويا يابنى لو نفضت للعالم كله انت لا ..انت اخويا..
تبادلا الترحاب واتفقا على ان يلتقيا فى المقهى المعتاد بوسط المدينه عند الكبارى العلويه
حيث مقهى كلاسيكى ليس فيه ضجيج
المقاهى المعتاده حيث يقتصر على اصحاب الفكر والنخبه المثقفه
وهناك بجوار الباب الايمن للمقهى شاب يجلس يرتدى بدلة ذات طابع خاص تتحدث عن صاحبها انه ينتمى الى طبقة المحامين انه مصطفى عبدالحميد ليتفاجئ بوقوف عربه متواضعه امامه لينزل منها الدكتور محمود ويتعانقا عناقا حارا شديدا من بعد فترة طويله لم يرى كلا منهما الاخر تبادلا الاخبار وتبادلا الاحاديث والذكريات
ليستطرد محمود

فين حاتم السياف دلوقت
مصطفى . لسه فى معمله الا انه اتصلت بيه كتير نفض لى وتجاهلنى ..
محمود.. معلش يا مصطفى اكيد كله مشغول بدنيته
مصطفى .. ياخى انت طيب ماحنا اهوه كلنا فى الدنيا.. سيبك انت الناس معادن وبعدين هو فين مننا لا بيسال عننا مش عارف ياخى من بعد ما اتخرجنا وحسيت حاتم دا كاننه خد مننا موقف وحلف يقطع صحبتنا عنه
محمود.. سيبك المهم انت واحشنى اخبارك واخبار البيت واولادك
مصطفى .. حمدلله انت طمنى عليك
وبغمزة عين ماكرة . قلى العروسه عامله معاك ايه وانت عامل معاها ايه
ساخرا.. اكيد انبسطت فى الجواز
محمود بعد تنهد يسير عليه علامات الرضا..
اه الحمدلله بنت حلال وبنت اصول الحمدلله

مريحانى..
وهكذا تبادلا الاحاديث ثم انصرف كلا منهما على وعد للقاء مرة اخرى وهكذا كانت الحياة تمضى بروتينها الا انه فى الاثر المشهور (تاتى الرياح بما لا تشتهى السفن) وكعادته يذهب محمود للمستشفى ليجدها على اهبة الطوارئ ليسال فيما حدث فيفاجأه فرد الامن ان المدير العام للمستشفى اخذته وعكة صحية فى الصباح الباكر وان القدر نفذ وتوفى فى الصباح....
وقع هذا الخبر كالصاعه على صدره لطالما كان المدير يدعمه ويحثه على النجاح كان هذا بمثابة اهتزاز وزلزال لكيان محمود اذ افتقد داعم مؤثر فى حياته .
ذهب مسرعا ليلقى نظرة على جثمانه والاشراف عل خروجه ثم الى مسقط راسه ليشارك فى تشيع الجثمان ومواراته فى قبره فى مشهد اثر فى نفسه بالغ الاثر

عاد الى منزله منهكا متعبا ظاهر على وجه
الاسى والحزن لتبادره الحديث ريحانه
مالك فى حاجه حصلت؟
ليرد بتنهيده تحمل حزنا عميقا..
الدكتور زهير مدير عام المستشفى مات
النهارده وانتِ عارفه انه كان فى مثابة والدى
..تواسيه ريحانة ناظرة اليه وتربت على كتفيه
بخفة
انا لله وانا اليه راجعون طيب دا قدر الله بيدك
ايه ادع له بالرحمه والمغفرة معلش ربنا يصبرك
ويصبر اهله
فى اليوم التالى يذهب الحج سرحان كعادته
الى الجمعيه ليباشر عمله ولتوزيع حصة
الاسمده على اهل البلد والبلاد المجاورة واثناء
عمله جاءه رجل يركب دراجة ناريه ليساله اين
منزل الحاج البسيونى فيرد قائلا مافيش حد
فى البلد بالاسم دا
يظل الرجل يتلفت يمينا وشمالا وينظر الى

الشارع من اوله واخره وجدرانه ومنازله ومع ذلك يعيد نفس السؤال
..بس انا حد قالى ان منزل البسيونى هنا
..الحج سرحان ..يابنى مافيش حد بالاسم دا هنا
وهكذا جدلا وجدالا اخذ من الوقت حينا ثم انصرف.
تعجب الحج من هذا الرجل ولكن غالبا ما يحدث كهذا مع الغرباء فلربما وصف له احد وصفا خاطئا للعنوان وعاد الحج الى منزله وتبقى بعض الحصص لم تسلم على ان تسلم فى الغد بعد وصول باقى الكميه من وزارة الزراعه الا انه عندما جاء الغد حمل فى طياته مالم يحمد عقباه كالعادة جرت تقديم الطلبات وحصر الكميات فى توزيع السماد ثم التسليم وبعد ان تمت المهمة من الحصر والطلب وحان الان فتح المخزن اذ بالمخزن مكسور القفل
.. هنا يقف الحج على قدميه وكانها نقطتا

اهتزاز مزهولا من المنظر مصدوما من الحدث من فعل ذلك واين السماد ...
اسرع الى التليفون القديم ذو القرص الحديدى ليبلغ وزارة الزراعه ومن المتبع ان تبلغ الوزارة وزارة الداخليه التى حضرت فى التو والحال لتحرير المحضر.
فى ذاك الوقت يرن الهاتف لمحمود من احد اهل القرية يخبره بالحدث ليعود مسرعا بجانب والده..
. وصل هناك وكان قد اقفل المحضر لعرضه على النيابه وكان الحدث جلل فلطالما عرف الجميع والده بالامانه والحذر والحيطه فى مصالح الناس كيف يكون هذا الاهمال وهكذا عاد الجميع بعلامات استفهام الكل يتيقن اليقين كاملا ان الامر مدبرا ولكن من ؟ ومن الذى يعاديه انه لم يؤذ احدا قط بل عرف بالاحسان الى غيره وتفضيل مصالح الناس حتى عن شخصه ؟

عاد محمود ووالده الى المنزل والصمت يعم وكأن الجدران تتضامن مع الحدث همَّ محمود يساند والده للصلاه بعد ان كادت قدماه تخوناه ولا تسطيع حمله فيشير اليه والده انه بخير ولكن سيصلى العشاء فى المنزل وان يجلسه على الكرسى المعتاد على جلوسه لينصرف محمود بعد ان يطمئن على والده ليخرج من المنزل لا يدرى اين يذهب فلم يفق حتى وجد نفسه امام منزل مصطفى عبدالحميد مصادفا جلوسه امام البيت كعادة البلدة ليهم قائما مرحبا بصاحب عمره ليجلسه ولم يساله فيم الحزن والعبوث فاخبار البلد تسرى بين الناس كالنار فى الهشيم لذلك لم يملك مصطفى الا ان يواسى صاحبه بادئا حديثه

اقعد معلش كل شده وليها فرجه اكيد

الموضوع هيتحل وفيه لبس البلد كلها مش عارفه ايه اللى حصل وبتدعى لوالدك ربنا يفك كربه..

ولكن محمود ظل صامتا شاردا من يومين مات داعمه واليوم ما حدث لوالده ولم ياخذ قسطا من الراحه حتى يرن هاتفه فيبادر فى فتح الخط الوو ليستمع لصوت ريحانه
تعالى بسرعه الحج تعب..
ليسرعه وعقله طاش فيبادر مصطفى..
فى ايه فى ايه طيب انا جاى معاك ايه اللى حصل ..

- ☐ وما هى الا لحظات حتى يصلا الى المنزل وكاد قلبه ينخلع عندما سمع الصراخ والعويل ربما استنتج عقله الحدث الا انه استنكر ثم استنتج ثم استنكر وهو يسرع مسرعا تجاه المنزل حتى يرى المشهد ليتيقن ما انخلع له قلبه فالكل بجوار المنزل يعم الحزن والكل إما مهمهم وإما معلن وإما يتمتم فى اعلان واحد

انا لله وانا اليه راجعون مات لم يتحمل الصدمه اثر سكتة قلبية

جثى محمود على ركبتيه ونظر الى السماء والدمع ينهمر وكانه جرح انفتح ليثقل لسانه عن التكلم لتجابه مشاعره اللسان فينطق رغما ليقول يا الله انا لله وانا اليه راجعون ثبتنى يا الله ويحاول صديقه ان يثبته ويشد من ازره رويدا رويدا بدا محمود يتمالك اعصابه ليس لنفسه ولكن للجسد الذى من اكرامه ان يتوارى ومن الاهل اللذين يحتاجون لمن يشد من ازرهم فمن لهم عونا من بعد الله إن خارت قواه ليدخل على والده ويشارك بالغسل والدموع منهمرة كانها انهار منفجره ويده ترتعش من اسى الحزن ومرارة الفراق ومن عين تتامل فى وجه بات اخر ماتراه العين ليعطيه الوداع الاخير مع قبلة اخيره علها تواسى مرارة الفراق هكذا كانت الليله تمر على محمود وكأن ظهره انكسر وعظمه وهن لتمر عليه الليله كامله وهو بجوار النعش دون ان يغمض له جفن حتى اذا حان موعد الفجر ليستقيظ الجميع على غير

العادة بصوت مؤذن جديد وكانه يوحى برساله لاهل القريه ان الخبر صحيح ليعيد التاكيد مرة اخرى بعد الاذان ليعلن كما جرت العاده فى مكبرات الصوت انا لله وانا اليه راجعون انتقل الى جوار الله الحاج فلان وصلاة الجنازه بعد صلاة الفجر ليخرج الجميع على غير عادة مودعين رجلا طيبا نبيلا عاش لم يؤذ احدا ولم يخيب آمال احدا

تم تشيع الجنازه فى مشهد غير معتاد لاعداد غفيرة حتى ان بعض الصبيان الذين لا يقوون على الاستيقاظ مبكرا الاغلب منهم استيقظ ليشارك التشييع

عاد محمود والصمت اصبح ملاذا له والعقل يكاد يقف من التفكير ليمر اليوم كأنه يوم النفير وما ان كاد يشرع فى استخراج الاوراق الرسميه الخاصه بحدث الوفاه لياتيه استدعاء على يد محضر من النيابه للحضور فورا ذهب محمود الى مجمع المحاكم الى القسم

الخاص بالنيابه ليستئذن الدخول على الوكيل
فياذن له فدخل على وكيل النيابه كان شابا
مهذبا تبدوا عليه الرصانه والفطنه ومان ان
دخل محمود حتى ناداه
اتفضل يا دكتور كان الله بالعون وصبرك الله..
محمود.بصوت هزيل الحمدلله على كل حال
قدر الله نافذ
اذ بصوت يقاطعه انفاسه الهذيله بجانبه الايمن
من داخل الغرفه رجل عليه الوقار وفى
خمسينات العمر ليقول
ان مصابك هو مصابنا جميعا والدك كان له
الفضل علينا جميعا وله من حسن السيرة
والخلق ما جعلنا نستدعيك هنا..
يلتفت اليه محمود ..
اهلا بحضرتك مين حضرتك
... انا الاستاذ حسن بدر الدين رئيس فرع
المخازن بمدرية الزراعه
يستنشق محمود زفيره... اهلا بحضرتك اهلا

وسهلا خير..
ليقاطعه وكيل النيابه باسلوب مهذب..
باختصار يا دكتور الكل اجمع على نزاهة الوالد واللى حصله قبل الوفاه من الصدمه كفيل ببرهنة نزاهته الا ان الروتين والقوانين لا تعترف بذلك
هز راسه محمود اقرارا بالكلام ثم اكمل الوكيل ..
المهم الاستاذ حسن بدر الدين قدم الاوراق الازمه على ان الموضوع مجرد اهمال لكن علشان نخرج من الموضوع بسلاسه لازم نورد تمن الخساير بالمدريه وعلشان كدا حاولنا مع اتصلات وتفهمات المسؤلين وعرض سيرة الوالد الحسنه الكل تضامن ووصلنا اننا افضل حل التوريد لكن للاسف حاولنا نقسط ماعرفناش فانت ايه رأيك..
دون نقاش ولا تفكير تهلل وجه محمود راميا بعرض الحائط اى اعتبارات مقررا موافق

موافق..
استكمل الوكيل وقال لكن انت عارف المبلغ كام محمود.. كام
١٣٠٠٠٠٠ مليون وثلاث مائة الف
ليصدم مرة اخرى لتتبخر فرحته فى ثوانى معدوده ويعود الى حزنه كانه اخذ نفسا استنشقه ثم عاد يكتم انفاسه ولكن تمالك نفسه بعد ان ادرك ان المال ياتى ويذهب ولا يبقى الا الاثر ثم عاد مكملا حديثه محمود .. ان شاء الله هتدبر محتاجين المبلغ امتى؟
.الاستاذ حسن بدر الدين..
اى وقت بس قبل تقفيل الخزانه العامه مش قبل شهر ولا بعد شهر ونص يعنى فى خلال ٤٥ يوم بالتحديد
محمود. ان شاء الله المبلغ يدبر
وقف محمود مبتسما ابتسامه خارجة عن الاراده رغم انف الاحداث ليعبر عن امتنانه للوكيل وللاستاذ حسن بدر الدين ثم يهم

منصرفا بعد ان شكرهم والقى عليهم السلام
عائدا الى المنزل ليجد والدته وريحانه
يتوسطان فناء البيت وعلى وجوههم الحزن
والصمت بعدما اصبح الصمت فردا من افراد
المنزل ملازما لاهل البيت بعدما حلت تلك
الفاجعه
محمود. السلام عليكم ورحمة الله
الام وريحانه بصوت واحد ..وعليكم السلام
عليكم ورحمة الله
محمود .. بعد اذنك ريحانه ممكن غدا
لتنصرف فى صمت بعد ان اومأت براسها
موافقه باتجاه المطبخ دون اصدار اى صوت
ليجلس محمود بجوار امه ليقص عليها ما
حدث حتى ان عادت ريحانه لتضع الطعام
وجدت الجميع فى صمت فوق صمت لتستفهم
ريحانه.. هو فى شى جديد ولا ايه
ليشير محمود الى والدته بوجهه مع اقرار
بالحديث... اخبريها يا امى ولكن لابد من

احترام الطعام لنكمل الحديث مع الاكل
بعدما اخبرت الام ريحانه بما حدث واصابها شيئا من الذهول ولكن ليس هناك ردة فعل لانهم فى هذه الايام قد اعتادو على الكثير من الذهول
قامت ريحانه اثناء الطعام لتغيب عنهم بعض الوقت لتعود ومعها علبة صغيرة ملفوفه بقماش ابيض وما ان اتت بجوار محمود حتى فتحت اللفافه لينظر الجميع اليها دون تفعيل التفكير فالامر اصبح بديهى عند رؤيه العلبه انها علبة مجوهرات ذات القطيفه الحمراء المعروفه فهى بالتالى شبكة ريحانه لتقر بصوتها الخافت
استنتاجاتهما .. دى كل الدهب اللى معايا واللى جيبتهولى اظن الوقت مش محتاج لا تفكير ولا كلام وارجوك لا تقولى شى
صمت محمود لا يدرى ايسعد للموقف ام يحزن ايضا يعز عليه ما تفعل ولكن الموقف لا يحتمل كما قالت ثم نظر اليها وابتسم قائلا

ان الله لا يضيع اجر المحسنين واقسم بالله هرجعهم ليك فى وقت من الاوقات الضعف ...ثم يعود للحزن مرة اخرى ان الامر لازال بعيدا

ليكمل كلامه مرة اخرى موجها الحديث هذه المره لأمه .. قوليلى يا حجه احنا نملك كام من الارض

لم تتحدث امه بكلمه ولكن قامت من مجلسها واتجهت نحو غرفتها لتعود بعد لحظات يسيرة وفى يدها صندوق وضعته امامه ..وقالت دى كل الاوراق اللى تخص املاكنا..

يجلس محمود امامها ويبحث فى الاوراق ليستغرق معها وقتا طويلا حتى حان اذان المغرب ليترك كل شى ليذهب لاداء الصلاه..

صلى المغرب ثم عاد مسرعا ليكمل ما بداه قبل الصلاه ويظل هكذا حتى تاتيه والدته وبجوارها ريحانه .. ايه وصلت لايه كان نفسى اساعدك باى معلومه بس انت عارف ان ابوك الله يرحمه

كان متولى موضوع الارض من طاطا لسلام عليكم
ليخبرها محمود .. خلاص انتهينا الحمدلله الظاهر كل اللى بحيازتنا فدان و٣ قراريط
امسك محمود الاله الحاسبه وقام بعملية حسابيه نتيجتها مليون وخمسون الف ثم جمع عليها مجموع ثمن الدهب الكلى دهب ريحانه على دهب امه كان المحموع ١٥٠ الف جنيها اذن المجموع الكلى مليون ومائتى الف جنيها وهنا تبقى مائة الف على المجموع الكلى
عاد الصمت مرة تلو المره فانها كما قلنا صار فردا من المنزل بعد الفاجعه وما ان صمت الجميع ليفكروا فى تدبير ما تبقى حتى قطع الفكر صوت المؤذن لصلاة العشاء
الله اكبر الله اكبر
لتنظر الام الى السماء لتعلن انها تركت الامر لله وينظر اليها محمود مقرا لفعلها ويأمن على ذلك بقوله وهو يسرع فى خطواته الى المسجد

... ايوه الله اكبر الله اكبر فوق كل امر صعب
اللهم هون اللهم هون
.وفى الصباح التالى ذهب محمود وعرض بيع
الارض على كثير من السامسرة وما ان تمت
العروض حتى اخذ يتشاور بالتليفون على
والدته ويتحاور ولكن للاسف كان الثمن
المعروض اقل مما توقع ب ٢٠٠ الف جنيها لذلك
يصير العجز ٣٠٠ الف ويمر اليوم تلو اليوم ولم
يتوصل محمود فى العروض لبيع الارض اكثر
من هذا وأثناء البحث عن العروض ياتيها خطابا
من البريد ليفتحهه محمود ويقرا مافيه ثم
يجلس مكانه فجاه ليتمم ما قال... اااه كملت
هى نقصاك انت كمان .
عاد محمود الى المنزل لتستقبله ريحانه .. خير
فى جديد فى البيع
مالك رجعت بدرى
مالك ساكت
خير هو فى حاجه حصلت

ليعطيها جواب البريد ويستلقى على الاريكه بجوارها مبتسما ابتسامه تحدى وتهكم على الاحداث ...

ليقول لها .. بالمره من كله بدل ما تبقى فى حاجة ناقصه

تاخذ ريحانه الجواب لتقرا مافيه لتجلس بجواره مذهوله .

ايه دا مافيش ضمير مافيش تقدير خلاص هم مش عارفين الظروف

هذا كان تعقيبا على قرار تعسفى من مدير المستشفى الجديد الذى كان بالنقيض مع المدير السابق فكان قاسيا حازما لايراعى روح القانون نظر فى غياب محمود وجده تعدى ال٤٥ يوما دون انذار او اخطار فهذا فى القانون يحق للمدير ان راى ذلك ان يفصل الموظف عن العمل وبذلك تم فصله بقرار غاشم قاسى ومع ذلك لم يلقى له بالا فكل همه ان يجمع المال ولم بتبقى من الوقت الا عشرة ايام وفى اليوم

التالى بعد تشاوره مع والدته عزم على بيع الارض والذهب وبذلك قد كان بحوزته مليون فقط وبقى ٣٠٠ الف واثناء عودته سمع احدا على بعد امتار من الخلف يناديه دكتور دكتور كان الصوت مميز لذالك التفت محمود ببطئ انه صوت مصطفى عبدالحميد صديقه ليبادره الحديث مصطفى

.. انت فين ياعم محمود دى اقدار الله تمالك يا جدع ... انا حاولت اتصل بيك بعد العزا كل يوم انت مش بترد وكانت عندى قضيه مهمه كان الفصل فيها اليوم والحمدلله لمحتك من اول البلد حاولت اسبقك مالحقتكش الا هنا

طمنى اخبارك عامل ايه

فينك

مالك ياعم

محمود .. اهلا درش

ليعبث بوجهه مصطفى قائلا ساخرا .. درش شكلنا هنتصاحب ما تفكها ياعم

محمود مبتسما ابتسامه هزيله... حاضر انت تمام
يقاطعه مصطفى .. فى ايه ماتحكيلى
ليشرع محمود ليقص عليه اخر الاحداث وانه لم يتبقى من المال الا ٣٠٠ الف ليقطع حديثه مصطفى ... هى الساعه كام دلوقت
صمت محمود ثم قال ٢ ظهرا ليه
لم يرد عليه مصطفى ثم انصرف مسرعا
هذا التصرف كان كفيلا ان يجعل محمود يسخط على صديقه الا انه لحسن ظنه بصديقه خمن الكثير ما يبرر تصرفه لعله تذكر موعدا مهما لعله نسى شئا لعل لعل المهم لم يلقى بالا لتصرفه وانصرف كلا منهما اتجاها معاكسا للاخر وانصرفا وما ان عاد محمود للمنزل وظل صامتا فى تفكيره يرتشف القهوة تلو الاخرى كيف يدبر المبلغ كيف ثم كيف ثم كيف حتى سمع طارقا على الباب ليذهب ليستكشف من الطارق وما ان فتح الباب حتى وجد مصطفى ..

مصطفى. ايه مش هتقلى ادخل
محمود.. انت مش سيبتينى ومشيت انت ياخى غريب
مصطفى يزاحم محمود باب المنزل ليدخل
معلقا.. طالما مش هتقولى ادخل ادخل انا
ليبتسم محمود ويقر قائلا ... ماشى والقهوة فى ثانيه هتكون جاهزه
مصطفى .. مش هستنى قهوة ولا اقلك اعملها هنا عالسبرتايه وحشتنى قهوتها
وما ان شرع محمود فى القهوة حتى لاحظ ان مصطفى بدا يخرج من شنطة الهاند كيسا اسمر اللون ووضعه امام محمود
لينظر اليه محمود.. ايه دا
مصطفى .. ال٣٠٠ الف الناقصين
محمود مستغربا ٣٠٠ الف ناقصين بتوع ايه
مصطفى متهكما ..مش وقت شغل البنهاويه .انت بتكلمنى كانت الساعه ٢ الضهر كان باقى ساعه والبنك يقفل روحت سحبت الفلوس

ورجعتلك
ملحوظه من الكاتب (رايتم لو كان محمود اساء الظن بصاحبه لقاطعه وكانت الامور ازدادت سوء ولكن حسن الظن لا ياتى الا بخير وصدق العلى العظيم ان *بعض الظن اثم*)
لم يكمل كلامه مصطفى حتى وجد محمود عيناه تذرفان من الفرح دمعا ليقف مصطفى خجلا وفى نفس الوقت فرحا ولم يتسطع الكلام وترك المال وخرج واستكمل محمود صمته فى خليط من المشاعر فرحا حزنا خجلا فرجا كله فى كله

مسار جديد

ذهب محمود ومعه المال كاملا قبل الموع المحدد بعد ان ابلغ الاستاذ حسن بدر الدين وهاتفه ان المبلغ تم ويريد السداد الذى ايضا رحب بذلك وابلغه ايضا انه يستقبله فى تمام الساعه العاشرة عند السيد وكيل النيابه ليسجل ذلك قانونيا

ويثبته فى الملف ثبوتا قانونيا وبذلك انزاح عن محمود هما كبيرا وبعد ان اتم الاجراءات شكر محمود وكيل النيابه شكرا بالغا ولم ينقص فى ذلك ايضا عن شيئا شكره للاستاذ حسن بدر الدين على حسن صنيعهما وعلى نظرتهما ذات البصيرة لسيرة والده الحسنه وحسن استخدامها لروح القانون ثم عاد منصرفا ولكن لم يكن هذه المره للمنزل ولا للقهوة ولا لمصطفى عبدالحميد انه ذهب لمسجد الشبان المسلمين للشيخ علم الدين

وما ان فرغا من الصلاه تعانقا وسلم على الشيخ الذى رحب به الترحاب الكبير واخذ يساله عن احواله التى ما ان شرع الشيخ فى السؤال حتى سارع محمود فى الاجابه عن السؤال و قص احواله وماحدث وفى اخر المطاف نظر محمود للشيخ نظرة حائر وغريق يريد التعلق بالقشة حتى قال للشيخ علم .

قلى يا شيخ اعمل ايه بعد ما فقدت السند والوظيفه حتى المال..

نظر اليه الشيخ مبتسما بصوت هادى مليئ
باليقين ثم الى السماء ثم عاود النظر الى محمود
قائلا .. بسم الله الرحمن الرحيم . ومن يهاجر فى
سيبل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة..
ويقول ايضا هو الذى جعل لكم الارض ذلولا
فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه..
ان ضاقت عليك الاحوال هنا فانظر فى بلاد الله
فان ملك الله كبير وارضه واسعه عل الله يفتح
عليك ابوبا هناك مغلقة هنا
كانت هذه النصيحه لمحمود كترياق الحياه
وتغيير المسار واستنشاق الهواء وحياه اخرى وان
كان يسودها الغموض الا انها تبعث بالامل
اخذ النصيحه ثم انصرف ولم تقف قدماه الا عند
الحاج نصرالله عبدالمعبود كان رجلا معروفا
باتصالاته بالخارج وتدبير السفر لكل اهل البلد
والبلاد المجاورة مقابل المال وهنا محمود طرق
عليه الباب وبالكاد ما ان فتح الباب حتى استقبله
نصرالله استقبالا حارا ... اهلا اهلا بالدكتور ابن
الراجل الطيب الله يرحمه.

وما ان دخل محمود المنزل وانتهى نصرالله من الترحاب وتقصى الاخبار حتى شرع محمود فى اخباره بما حدث وما يريد وما ان انتهى حتى نظر اليه نصرالله نظرة المتحسر على الاحوال وعلى ما سيقوله ايضا ليقول..

والله يابنى مش عارف اقلك ايه انا حزين للى قولته بس انت عارف ان الايام دى مش حد بيخدم حد دون مقابل وان كان علي من ناحيتى مش هاخد منك جنيه لكن كل اللى هقصدهم عاميلن لكل فيزا تسعيره وانت بتقول اصبحت لا تملك شيئا وانا مش هبخل عليك بس انت عارف لسه طالع من جوازة بناتى ومش بحتكم على اللضه

صمت محمود حاااائرا لايدرى ما يقول وما يصنع يفكر... مصطفى صديقى واتى بكل ما يملك .. وامه وزوجته لايملكنا جراما اخرا من الذهب والارض ولم يعد لها ذكرى... ماذا هناك ماذا هناك ليقطع تفكيره الحج نصرالله قائلا

عندى حل

يلتفت محمود. ايه هو
نصرالله .بس صعب عليك
محمود .. ايه هو بس قلى
نصر الله.. ليبيا
محمود. يعنى ايه
نصرالله . تونس
محمود بدا يزمجر .. انت فى حصة تاريخ فى ليه ياعم نصرالله انا جايلك وانت بتهزر
نصر الله .. مش بهزر اسبانيا ..صمت ثم استكمل حديثه ..
شوف هتطلع من هنا على ليبيا ومن ليبيا على تونس وهناك هتاخدك مركب من تونس للمغرب للمضيق لاسبانيا عبر البحر وهناك هديك عنوان لناس تبعنا هيقفو معاك مالهاش حل غير كدا
وقف محمود مذهول ولكن لم يحدث نفسه كثيرا لانه حقيقه لا يوجد حل غير ذلك واخذ قرارا فى نفسه اما ان يهزم او هو يهزم الاحداث ثم نظر للحج نصرالله وقال. طيب لو موافق هنتحرك امتى

نظر اليه نصرالله وقال .. من الآن لو احببت
قال محمود فى ثبات اذن على بركة الله استخير
واعطيك الموعد
خرج محمود من بيت نصرالله اول شئ فكر فيه
ان يخرج الهاتف ويهاتف صديقه مصطفى
عبدالحميد ليرد عليه الاخير سريعا
دكتور كيفك
محمود.حمدلله فينك يا مصطفى
مصطفى..هنا فى نادى المحاماه
محمود..قدامك كتير
مصطفى..حتى لو كتير الغى الكتير علشانك يا
صاحبى
محمود ..طيب مستنيك على القهوة بتاعتنا
مصطفى .ربع ساعه واكون عندك
ماهى الا لحظات وبالتاكيد ربع ساعه
وظهرمصطفى يستقل قدماه امام محمود على
بعد من القهوة التى يجلس عليها لينظرا بعضهما
الى البعض ويخرج منهما هرمون الاخوة وما ان
اقتربا حتى تبادلا العناق ولكن لاحظ مصطفى ان

العناق حارا من قبل محمود له وكأن هناك شيئا ما وانه اشتم رائحة العناق الذى يصاحبه وداع
مصطفى مناديا لعم سالم عامل القهوة.. قهوتنا ياعم ياسالم
العم سالم .. من عينيا احنا مش نتاخر عن قهوة الحبايب
مصطفى ينظر لمحمود الذى لازمه الصمت بعد هذا العناق الحار وبذاك الصمت ادرك مصطفى ان هناك شيئا ما... اثناء ذلك اتى العم سالم بالقهوة وقدمها للاصحاب وما ان شرعا فى ارتشاف القهوة حتى بادر مصطفى الحديث بسؤال .
اه احكيلى اللى وراك ياعم محمود
محمود.. خير ان شاء الله ايه اشمعنا السؤال دا باين على حاجه
مصطفى متهكما ومتفاخرا ايضا.. ياخى انا صاحبك ومش كنت احس بيك امال مين هيحس بيك عايز تقنعنى بعد الحضن الحار دا مافيش حاجه دا انت كانك بتودعنى
نطق محمود. ايوا صح

مصطفى ساخرا ... ياخويا مسكت فى الكلمه
محمود منتبها فى تركيز .. لا دى الحقيقه واخذ
يقص عليه القصه وما ان فرغ من حديثه حتى
نهض مصطفى شاقا عليه قرار الفراق انت بتقول
ايه انت عايز تمشى ولا تهرب ولا تعمل ايه مش
معنى ان الحياه قسيت عليك تهرب منها
رد محمود .. مش هروب والله بس انت شايف
عندك حل تانى
مصطفى . انت دكتور تقدر تفتح عياده
محمود مقاطعا .. مين قالك مش فكرت فى كدا
بس انت عارف عيادة جراح تتكلف كام حتى لو
اقتصدت فى التكلفه كبدايه كام ثم انت مش
ناسى اللى عمله المدير وقرار الفصل التعسفى
هياثر معايا فى النقابه يعنى لو تصريح وكدا
ونقابه محتاج سنه ونص فى الروتين الزفت بتاع
البلد تقدر تقلى السنه ونص هصرف منين ولا
هنزل شغل فى محلات وراتب مش هياكلنى
طعميه
مصطفى يجلس وكانه استسلم لكلامه فلاشك ان

الكلام واقعى
مصطفى .. طيب حتى سافر شرعى هتسافر
تهريب يا محمود
محمود.. مصطفى انت عارف بعت اللى وراى
والى قدامى انت ذات نفسك انا مدين ليك
ب٣٠٠ الف تقدر تقلى هسدد ازاى
مصطفى مقاطعا .. لا ماتحطش فى بالك دول
ولايلزمونى منك فداك يا صاحبى
محمود مقاطعا .. عارف انك مش هتبخل على
بس سيبك من الشعارات دى دا وقت محتاج حد
يساعدنى بقرار صح أقف بيه على رجلى من تانى
والمثل يا مصطفى بيقول _ يابخت من بكانى
وبكى على ولا ضحنكى وضحك الناس على
مصطفى مستسلما راضخا للتفكير العقلى . ايوا
يا صاحبى بس يعز على فراقك
محمود . يعنى انا اللى مش يعز على بس عندك
حل تانى المهم انا اصلا مش جايلك فى كدا انا
جايلك بس لو سالتك امى وكدا تقولهم مسافر
عادى لانهم لو حسو انى مسافر زى ما قلتلك

هيمنعونى ولو جرالى حاجه ابقى بص عليهم
مصطفى .. اعوذ بالله ياخى انت هتوصل بالسلامه وترجع بس قبل ما تمشى اعملى توكيل
محمود مستغرب ... توكيل؟
مصطفى .. اه توكيل مالك كدا مستغرب انت اصلا حيتلك اللضه علشان انصب عليك
محمود مبتسما ابتسامه استفهامية ... لا مش كدا بس توكيل ليه
مصطفى .. ومالو اقلك يا سيدى شوف فى المحضر بتاع الجمعية فى حاجه استغربتها فى اليوم اللى قبل الحج الله يرحمه يروح المخزن فى تفريغ الكامرات
محمود مقاطعا .. ايوا بس فى المحضر قالو انهم فرغوا الكامرات ومافيش حاجه خارجه عن الاعتياد
مصطفى مقاطعا .. طيب ليه كامرات المخزن اليوم دا كانت مشوشرة
محمود يعنى ايه..
مصطفى يعنى اعملى توكيل وسيب الموضوع دا

على هفتح تحقيق وان شاء الله هتظهر الحقيقه ونريح الحج فى تربته
محمود.. ايوا بس محتاج مصاريف
مصطفى متهكما .. اتعابى مثلا قول اه علشان اخبطك بالكوبايه
محمود .. طيب مش اتعابك لكن اكيد فى مصاريف اداريه علشان الموضوع دا ناجل الكلام دا يا مصطفى لحد ما ترتاح اموري ونشوف...
مصطفى متحمسا .. مش هاجل وان كان على المصاريف الاداريه هقيدها عليك مش تقلق يامحمود
محمود.ابتسم وقال تعرف لو لى اخت كنت جوزتهالك انت ياخى صاحب مش تتعوض
مصطفى .. ياخى بتكسف
وتبادلا الضحكات حتى نسي انهما على القهوة ولكن سرعان ما تمالكا نفسهما وعادا اللى الوقار بعدما ادرك حسهما الواقعى ان عليهم التحرك
قرر محمود ان يحرر توكيلا لصديقه ثم عاد للمنزل الذى ساده الحزن والبكاء من امه وزوجته

بعدما اخبرهما بالقرار حتى ان والدته قالت له كلمه اوجعته (خايفه تسافر ترجع مش تلاقينى يابنى)
كانت كلمات كالصاعقه فى انه فى ذاك الوقت يحتاج لداعم وليس لكسر الهمه اما زوجته فكعادتها كانت تفاجئه بالمواقف اللتى دائما تنتج عن اصالتها وحبها له والوقوف جانبه مهما كانت الظروف فقالت له فى صوت يعز عليها الفراق ولكن تعلوه مصلحة الجماعه..
توكل على الله امك فى رقبتى لحد ما ترجع وانا صاحبتى فى معمل تحاليل كلمتنى واتفقت معى على راتب هنمشى حالنا بيه لحد ما ترجع بالسلامه
نظر اليها محمود وقال حقا لا خاب من استخار ثم ضمها اليه وقبلها قبلة هى فى ظاهرها الوداع ولكن تحمل بداخلها عناق زوج لزوجته المحبوبه لتنقل اليها مشاعر الامان
ثم احكم حقيبته وذهب الى الحج نصرالله ليطرق عليه الباب فيفتح الحج نصرالله ليجد محمود

امامه ليسد عليه باب الاستفهام قائلا
سلام عليكم حج نصرالله انا جاهز ....

طريق المسار

استقبل نصرالله محمود واعلمه ان هناك باص
صغير سيحضر بعد ساعه من الان ليستقله
محمود مع رفقاء السفر ينطلقون من الصعيد ومن
ثم الى اسكندريه ومن هناك الى مطروح ثم عبورا
الى ليبيا وقال له نصرالله انت هتركب مع
الجماعه دول هتوصلو اسكندريه هناك هتركبوا
عربيه تانيه وتاخدكم على ليبيا وهتدخول
الحدود وهناك حد هيتولى الموضوع
نظر اليه محمود ثم اخرج لفافة من الشنطه
وقدمها الى الحج نصرالله وقال له
محمود.. دى ٥٠٠٠ جنيه احتكم عليهم واللى اتبقى
معايا زيهم مصاريف سفر خدهم لحد ما نرجع
والباقى امانه فى رقبتى
نظر اليه نصرالله مبتسما ... شيل فلوسك خاليها
معاك هتحتاجها.. السفر طويل ابوك الله يرحمه

خيره مغرقنا فوق ما تتصور دا بعض خيره
لم يتمالك محمود نفسه حتى غرغرت عيناه
بالدمع ونظر اليه نصرالله مكملا حديثه
سيبها على الله يابنى خدها منى كلمه الايام دول
يوم فوق ويوم تحت واللى عدى تحت فاكيد اللى
جاى فوق ربنا هيعوضك ..
العربيه وصلت يلا توكل على الله
صعد محمود العربيه بجانب السواق لانه كان اخر
من يستقل الباص ولم يستطع ان يتفوه باى كلمه
للحج نصرالله بعدما حدث ما حدث حتى ان ادار
السائق مفتاح الباص ليعلن الاقلاع وبدا الرحله
حتى استدار تجاه محمود فى خلسة ثم نظر اليه
من طرف الشباك فى اعجاب وحماس ثم قال.لا
اله الا الله
ليرد عليه محمود بنبرة امان لما تبثه شهاده
التوحيد . وقال محمد رسول الله
انطلق الباص الى وجهته واخرج محمود مصحفه
من جيبه اللذى طالما كان رفيقا فى اسفاره وبعد
مرور ١٠ ساعات من السفر اشرق الفجر عليهم فى

الاسكندريه ونزلو بشقة للراحه بعض الساعات كان
يملكها صاحب الباص الذى سيسافر معهم الى
ليبيا غاب محمود فى النوم سويعات حتى
استيقظه مناد على باب الشقه انه الحج فخرانى
سائق ومالك الباص الى ليبيا بلهجته الاسكندرانيه
يلا يا رجالة هنمشى كمان ساعه الكل يجهز
قام الجميع والكل شرع فى اتمام حقيبته وفى
لحظات حضر الباص وتم تثبيت الحقائب ومن ثم
انطلق الباص الى وجهته مرسى مطروح ثم الى
الحدود الليبيه ومن هناك تم التفتيش على
الحدود ثم دخول الاراضى الليبيه وهناك شعر
محمود بقلبه يخفق كل شى من حوله اختفى لا
يرى الا صحراء على مد البصر عن يمينه وشماله
وخلفه وامامه صحراء ثم صحراء يشوبها
الغموض من اجل ذلك خفق قلبه وتحركت
مخيلته وذهب التفكير العميق فيما حدث فى
الايام او الاسابيع الماضيه بعدما كادت ان تزهر
الدنيا له ويثبت اركانه فى مستقبله ...
كان يتفكر فى كلمات واصوات كثيره صوت امه

يهاتفه (خايفه ترجع مش تلاقينى_
صوت شيخه وهو يتلو عليه الايات ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعه_
صوت الحج نصرالله ابوك يابنى جمايله مغرقانا فوق ما تتصور
صوت زوجته دا كل الدهب اللى معايا -امك فى رقبتى لحد ما ترجع .. الراتب هنمشى بيه حالنا لحد ما ترجع ..
صوت مصطفى .. هو انت حلتك حاجه علشان انصب عليك
ثم يفيق من مخيلته مبتسما على صوت صاحبه..
ثم يعود عابسا عندما يتفكر فى ما تحمله الغربه وطياتها وغموضها فلا يدرى ما ينتظره هل يعود ام لا وهكذا تراوده الافكار فلم يجد بدا الا ان يخرج مصحفه كالعاده ويتلو الايات لتمده من الصبر والامل ليكمل مسيرته ظل السفر اياما وليالى من الحدود الى الحدود حتى وصلوا لوجهتهم فى البلاد المغربيه بالتحديد مدينة

طنجه حيث هناك موعد انطلاق المركب الصغير ليلا ولكن لابد من المكوث لنصف الليل حتى يكاد حرس السواحل تضعف عينيه فى الحراسه ليتسللو ليلا لمنقطة خاليه من الحضاره بجوار البحر مقابلة لمضيق طارق ..

فى الطريق فى السفر قبل وصول طنجه تبدل افراد وبقى افراد ...

هناك من جد عليهم من البلاد هناك حيث حل رفيق سفر جديد اسمه صامويل هو ليس من المغرب.

مثل محمود قادم من بلده للسفر عبر البحر كان صامويل طويل القامه ضخم الجثه تعارفا سويا اثناء اقامتها فى تلك المنطقه الساحليه الحدوديه اللتى استغرقت تلك الاقامه ٢٠ ساعه من شروق النهار حيث معاد الانطلاق فى منتصف الليل ...

صامول كان يتحدث الانجليزيه ومحمود كان يجيدها بطبيعة مجاله بالطب لذلك لم يجدا صعوبة فى التعارف واثناء التنقل الخلسى فى الليل حدث حادث حيث ضغط صامويل بقدمه

على وكر للعقارب وهذا ما يخشاه البشر فى تلك اللحظه ..
حيث لدغ عقربا صامويل فى قدمه فاصابه الارتعاش ولكن سرعان ما اتجه محمود واستخدم سكينا ضمن ادواته البدائيه التى اصطحبوها فى رحلتهم وقام بتسخينها وكى اللدغه بسرعه بعد ان حبس الدم برباط من حزام بنطاله ويحاول امتصاص الترياق من الدم على قدر المستطاع ثم اسند ظهر صامويل على الصخره خلفه وطمانه وقال.. معك ساعه قاوم فيها قدر المستطاع ارى جسدك يتحمل صراع الجهاز المناعى لطرد ما تبقى من السم وبالفعل بعد ساعه بدا يفيق صامويل ويحس بطرف قدمه ولكن هل آن الاوان فى التقدم فقد حل منتصف الليل وهناك لابد من التحرك فى خلسه ونزول البحر بالزورق الصغير متخفيين عن اعين حرس السواحل قام قائد الرحله ليوقف صامويل باعتبارا سيعيقهم وانه مصاب لكن تحدث اليه محمود وطمانه انه سيساعده وانه سيحاول ضمد جرحه بقدر

المستطاع ومن حسن الحظ ان الماء المالح صحيح انه قد يفسد الجرح ولا يساعد على التئامه ولكن الملوحه قد تساعد فى قتل السم وتقليل ضرره اذا لحقت اثناء السباحة بالجرح
وهنا امتن صامويل لمحمود وقال له بلغته I have a reward for you one day (ساكافئك يوما ما) نظر اليه محمود مبتسما ok واصلا المسير وانطلقو بالزورق الصغير الذى يحمل اكثر مما يتحمل والكل على اعصابه يتعمق فى وسط البحر ليرتجف الجميع والكل لا يملك الا ان ينظر الى السماء هنا تظهر الفطرة الانسانيه لوجود الخالق والملاذ الوحيد اذا تخلت كل القوى عنك هنا تذكر قوله تعالى (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين)
كان البحر مخيف والظلام حالك وكانت اصوات الامواج من حولهم تموج بالرعب ولحظات الهلع لاشك فى ذلك اذ ان المركب الصغير الذى من سعته ان يتحمل الفرد والاثنان والثلاثه ان امكن

ومع ذلك يحمل احد عشر رجلا بجانب الدليل
لذلك كان الكل يضع قلبه بين عقله والكل يكابد
مشاعر الخوف والقلق والرعب بمشاعر الامل فى
غد افضل وما هى الا ساعات حتى تبدا ظهور
ملامح سوداء فى الافق البعيد الا وهى الساحل
الشمالى المقابل لطنجه والجنوبى لاسبانيا ليعلنها
الدليل مدوية امامهم ..
الآن يا رجال نستودعكم السلامه فليمض كلا
منكم الى البحر هناك على بعد ٢ كيلوا من البحر
لشط اسبانيا
فى تلك اللحظه هنا تنخلط المشاعر
هنا يتجدد الامل والجميع يشد الرحال ويستعد
ثم القفز فى عرض البحر وخوض صراع البقاء
فى الحياه صراع النجاة من موت محقق للعودة
الى الحياه صراع الكل فيه مسؤل عن نفسه
لينجو بنفسه صراع فى كل من حولك صراعك
للامواج صراعك لقطاع الطرق من اسماك القرش
والحيتان صراع للتخفى من فنار حراس الحدود
فى اسبانيا وفى تلك الخضم يكابد محمود

الامواج يضرب يمينا ويسارا بذراعيه يضرب
باقدامه خلفه لعلها تدفعه دفعا يدفعه الى
الشاطئ وفى ذاك الوقت تخار القوى وتشتد آلام
الجسد من السباحه ومع ذلك الكل يثابر حتى كاد
الجميع يستسلم للموت المتمثل فى الامواج الا ان
القدر جعل المد والجز يهدئ شيئا ما بالقرب من
الساحل ليسبح الجميع فى سلاسه وما ان وصلو
للشاطئ اتخذ كلٍ طريقه بنفسه وكانهم فئران
يهربون من الصياد حيث من التقطه كشاف الفنار
وجد نفسه محاطا بجنود حرس السواحل
الاسبانى وكانت المفاجاه اذ كان لمحمود نصيب
من ضوء الكشاف لذلك هرع اليه اثنان من حرس
السواحل للقبض عليه حتى انه استسلم واستلقى
على الرمال تحت تهديد السلاح من بعد وايقن
ماهى الا لحظات ليكون معهم مكبلا فاغمض
عينيه استسلاما وانتظارا للقبض عليه حتى سمع
ضجيجا اذ ان صموائيل يتصارع مع جندى حيث
انه كان ضخم الجثه لذلك استعان الجندى بزميله
الاخر الذى كان فى طريقه الى محمود ليتعامل

معهما ويصرف نظرهما عن محمود وعندما نظر ايه محمود قال له صموائيل فى لغة لم يفهمها الجنود اشارة لمحمود ان اهرب فرصتك ان لى طريقا ساتعامل معهم وباشارة ان تلك هى المكافأة

تجدد الامل لدى محمود قام مسرعا راكضا ليدخل فى حيز العمران الاسبانى وهنا التقط انفاسه هنا بدأت حياة اخرى ..

حياة من جديد

التقط انفاسه يحاول التوارى عن البشر ولفت النظر خاصه ان ملابسه مبلوله وهناك حيث اريكة فى منتزه عام بعيدة عن الانظار اتخذها محمود ملاذا للراحه والرقود ان اراد..

وما هى الا لحظات حتى استسلم للنوم بعد يوما حافلا من الاحداث والصراع للبقاء وانهاك الجسد افاق محمود وقد عادت له الحياه خاصة بعد ان اخذ سويعات من النوم على الاريكة حتى وان كان يؤرقه الخوف والقلق وعدم الامان الا انه لا

احد ممن حوله سبب له ازعاجا او شيئا من هذا القبيل فقام مسرعا وقد جفت ملابسه وحاول هندام نفسه بعض الشئ ثم اخرج كيسا كان قد وضع فيه اوراقه الحساسه وبعض النقود كان قد بدلها فى الاسكندريه بالنقد الاجنبى (دولار)ليتناسب معه فى اسبانيا ومع تلك الاوراق
استخرج رقم الهاتف الذى كان اعطاه له اياه الحج نصرالله ليتصل باحد الجالية المصريه هناك ليستقبله ويبحث له عن عمل وسرعان ما اتصل على الهاتف من كابينة خارجيه
الهاتف يرن
محمود. سلام عليكم الاستاذ رمضان معايا
رمضان ... وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
محمود سرحان انت وصلت امتى حمدلله عالسلامه
.. نظر محمود للهاتف وللكابينه يكاد لايصدق انه فى اسبانيا ثم يعاود الحديث لرمضان
.. حضرتك تعرفتنى ازاى بسرعه كدا انا لسه واصل واول مره اكلمك

ضحك رمضان ثم اكمل حديثه .. صعيدى كلكم
كدا الصعايده عرفتك طبعا من حاجتين عرفتهم
من عم نصرالله اما قالى انك بلدياته فاكيد
صعيدى فعرفتك من لهجتك كمان قالى انك ملتزم
فعرفتك من السلام عليكم ورحمة الله هنا الكل
بيقول Buenas noches لو اسبانى اما لو
انجليزى هيقول Good evening
فهمت ياعم محمود
ضحك محمود اخيرا بعد عناء طويل مع الحزن
ثم اكمل . طيب يا استاذ رمضان اجيلك فين
رد رمضان.. لا انا هجيلك انت فين بالضبط اسال
حد جنبك او اقرا يافطه محل واقف جنبها
محمود .. فى محل هنا اسمه بازلت
قاطعه رمضان حنبه Prince Hospital
محمود.. ايوا ايوا بالضبط
رمضان.. خلال ساعه هكون عندك
وفى خلال الساعه دى تامل محمود فيمن حوله اذ
انه مجتمع غير المجتمع فهنا الناس تجرى الكل
يحترم خصوصية الغير لربما تجد من ياكل دون

ان يزاحمه احد او من يجلس جلسه رومانسية دون ان يزعجه احد تجد الطرقات نظيفه الكل منتظم فيتعجب وكلما مر عليه شئ غريب زاده العجب حتى قاطعه شخصا ممسكا بكتفه تعالى معى الى قسم اول

لترتعد مفاصله وينظر الى صاحب الصوت اذا بشاب مقتبل الاربعين ملابسه شبابية نوعا ما ولكن ليست بالالوان المنتشره فى المكان.

عليه قبعه تشبه قبعة رعاة البقر قمحى اللون له شارب خفيف وتكاد لحيته تنبت الشعر وكادت عينا محمود تحملق له وكاد يطير فزعا ولكن الشاب تدارك للموقف اذ اخذ بالضحك كثير ويقول.. مش قلتلك صعيدى يعنى لو هياخدك على البوليس هنا هيقلك تعالى معايا بالعربى هههههههههه

ليبتلع محمود انفاسه ويخجل من نفسه لوقوعه فى ذاك الموقف دون تفكير ولكن سرعان ما يحاول فى تبرير الموقف ليقول ... بالعربى يا استاذ رمضان الغريب اعمى ولو كان بصير

نظر اليه رمضان مومئا براسه.. امممم فى دى عندك حق
استقلا السياره وبدا التعارف
رمضان اهلا بيك فى اسبانيا
محمود تسلم يا استاذ رمضان
نظر اليه رمضان ثم استطرد
لا تقولى استاذ ولا مدير خالينا بساط احمدى زى ما بنقول احنا بلد وحده واخوات اعتبرنى اخوك من النهاره عم نصرالله وصانى عليك كتير ومش معقول عم نصرالله يوصينى على حد الا وهو انسان يحترم ومحترم
تبسم محمود ثم اسند راسه على مسند السياره خلفه ليلتقط انفاسه بعد تلك الاحداث وكانه يقول للحياه اريد قسطا من الراحه ولو لبرهة ان تفضلت
ينظر اليه رمضان ... شكلك تعبت
محمود ... اكيد انت عندك فكره جاى ازاى ومنين فاكيد تعبت واى تعب ...
ليرد رمضان .. معلش كنا فى الاول كدا وبعد كدا

هتروق وتحلى
يضغط رمضان على بنزين السيارة ليسرع الى طريقهما

فندق ماريتا او
marita hotel

ما ان وصلا بالسيارة رمضان ومحمود حتى توقفت فى حى قديم من احياء اسبانيا على جانبيه المنازل ذات الطابق الواحد والاثنان وقليلا من المنازل ما كان يتكون من ثلاث طوابق .. تزينها الاشجار الصغيرة امام الابواب وعلى كل شرفه من شرفات المنازل يتدلى منه بعض الازهار والزهريات المليئه بالورود كما تتميز تلك المنازل بالطابع الخاص بالشبابيك الضخمه التى تكاد تصل لطول الانسان وعلى جوانبها ومن اعلاها واسفلها النقوش الرومانية القديمه ولفت نظر محمود فى الحى متقدما

قليلا من منطقة المنتصف فندقا ذو طابع لا يختلف كثيرا عن طابع الحى الا انه يمتزج كثيرا من طابع الحضارة الحديثه مثل اضواء الفندق وطراز الواجهه وبابه الذى يخضع لقمنة التفتيش الالكترونى لينادى رمضان على محمود.. يلا وصلنا دا فندق ماريتا بنت هتعجبك تقدر تقول انها عربيه من تصرفاتها ومواقف الجدعنه بس مشكلتها فى حاجه

رد محمود مستفهما .. ايه هى

رمضان ..مالهاش فى اللون ثم ضحك ضحك محمود وعلق ساخرا... احنا جايين نشوف مستقبلنا ولا نبصبص..

نظر اليه رمضان بابتسامه ساخره... انا عن نفسى جاى بصبص هههههه

ثم اكمل رمضان مسترسلا . شكلك واخد الموضوع جد مش بقلك صعيدى هههههههه

دخلا رمضان ومحمود من باب الفندق ليجد فتاة فى اواخر العقد العشرين ذات الشعر

الذهبى والعيون الزرقاء كان وجهها كالبدر فى تمامه لامعة البياض كثلج فى قمم الجبال يتوسط خديها احمرار وردى خديها ينسابا كانسياب السهول الخضراء وشفتان يتوهجان فاكهة الرمان قوامها ممشوق كحورية البحر فى خيال الكتاب لها كارزما غريبه تجعلها تسيطر على من يراها وما ان قامت حتى احس محمود بنبض قلب لا يدرى ما هو .

كانه اندهاش لجمال خلاق لم يرى مثله قط او لربما هذا الجمال راه من قبل ...

لم يتسلل له احساس الغربه تجاهها وكانه يعرفها من قبل لكن سرعان ما تلاشت عندما توجهت لرمضان وقالت بلغة عربية مكسورة (مين دى رمضان)

ليرد رمضان دا زميل لينا جديد من مصر ان شاء الله يعجبك

ردت ماريتا باللكنه المتميزة بها .. المهم انك تارفيه(تعرفيه) نظام فندك(فندق) ادفع ما اليك

(ماعليك) تاخد ماليك من خدمة فندك
رمضان... ماشى مرايتا
تمد يدها لتاخد مفتاحا من خلفها تسلمه
لرمضان وتخبره انه مفتاح غرفه رقم ٨٥
الخاصه بمحمود وتؤكد عليه الالتزام
والمحافظه على الفندق ليمسك رمضان بيد
محمود ويوجهه الى الطابق العلوى ويصعدا
للغرفه المنشوده ليدخل محمود بعد ان ودعه
رمضان على ان ينال قسطا وافرا من الراحه
بعد هذا العناء الشديد
نظر محمود للغرفه وجدها غرفة متواضعه الا
انها متميزه من حيث البساطه والنظافه
والخصوصيه حيث انها تحتوى على حمام
خاص بها وهكذا كل غرفه كما انه تفاجى ان
رمضان احضر له بعض الملابس لياخذ حمام
بعد عناء طويل وكانه نزهة بين الحدائق بعد
يوم شاق ليخرج ويغير ملابسه ويشرع فى
صلاته ويقضى ما عليه مما فاته فى الايام

السابقه وعندما فرغ من صلاته وجد ان الليل جن وما هى الى دقائق معدوده حتى افترسه النوم كنومة اهل الكهف وما افاق الا فى اوخر الليل ليقوم لاداء صلاة الفجر بعد ان اجتهد فى التوقيت حيث لم يملك حتى الان تليفونا جديدا ليعرف مواقيت الصلاة ثم قام بترتيب غرفته لينتظر شروق الشمس وينتظر رمضان

هناك البلد

كان محمود قبل ان يغادر لبى طلب صديقه مصطفى المحامى واقر له بتوكيل رسمى ليقوم مصطفى بتقديم طلب لاعادة فتح ملف قضية الجمعيه وما ان قراء مصطفى الملف لم يلاحظ شيئا ثم ذهب بعدها الى وزارة الزراعه واخذ تقريرا كاملا عن شكاوى المزارعين وتوريد السماد فى خلال الاشهر الماضيه قراء التقرير غالبا لاحظ بعض النقاط ولكن لم تكن لتدل على خيط من الخيوط لاحظ ان هناك فى وقت القضيه بالطبع ستكون شكاوى عن قلة السماد حيث النقص ولكن

كان حيز الشكوى فى نطاق البلد فقط ثم بعد فترة وجيزه فى البلاد المجاورة تم تسجيل عدد اقل من المعتاد لطلبات السماد فى الفترة التى تلى القضيه فكر مصطفى ولكن ترك الملف ...
ليعود لقراءة المحضر مرة اخره ثم قدم طلب لعرض تسجيل الكامرات للجمعيه فلم يكن هناك شيئا غير المعتاد الا انه لفت نظره رجلا قبل يوم الحادثه بيومين ذهب للحج سرحان فى الجمعيه وكان يتلفت يمينا ويسارا وكانه يعاين الموقع ولكن هذا الرجل ليس من البلد ادرك مصطفى ان هناك خيطا
كان يحمل مصطفى محمولا حديثا فالتقط صورة من العرض للرجل ثم دخل على موقع الداخليه بوساطة المعارف فى الجنائيه ليبحث عن صورة للرجل ليفاجئ انه من البلده المجاورة للبلد وانه مسجل فى حقه بعض القضايا الجنائيه من بينهم السطو والسرقه هنا اسرع مصطفى بالاتصال بوكيل النيابه المباشر للقضيه حيث اخبره محمود من قبل انه شخصيه ذات خلق تبحث عن الحقيقه

وتنصر الحق وتحب العدل وما ان اتصل عليه حتى اخذ منه ميعاد فى اليوم التالى بعد انتهاء العمل وما ان رحب الوكيل بالمحامى حتى اخبر مصطفى الوكيل بملاحظاته واخبره لماذا هذا الرجل الخطر قبل الحادثه بيومين ومعنى ان شكاوى السماد كانت وقت الحادثه مقتصرة على البلد اذن البلاد الاخرى وصل لها السماد كامل كيف هذا وقد سرق الا ان يكون هناك احد اخذه وابتاعه بالسوق السوداء ثم ان كان ذلك صحيحا فمن الطبيعى ان بحصل وفر فى السماد وتقل الطلبات فيما بعد فى نفس الحيز 🤔 اليس ذالك ملفتا للنظر

هنا عقب الوكيل بجملة (كلام منطقى)

هنا قال الوكيل لدى حيله ولكن دعنا غدا بعد ان اعد العدة نحاول بتلك الحيله نستوقع الرجل علنا نعرف الحقيقه

عاد مصطفى وهو يفكر ترى من وراء هذا الرجل وهل حقا استنتاجته صائبه ام يعود على

خيبة امل

اليوم التالى للبلد

فى الصباح يستقل مصطفى سيارته التى يميزها طابع (بادج) المحاماه لتكون وجهته مجمع المحاكم ويباشر ما عليه من مهام ثم على الرابعة عصرا يعود للبلد واثناء عودته كالمعتاد يزور ام محمود ليطمئن عليها علها تحتاج خدمة يسديها لها وكاالعادة تشكره على صنيعه وتساله هل اتصل بك محمود عبر الانترنت

ليخبرها انه لم يتصل بعد ويطمئنها ان الغربه فى البادئ تحتاج وقت حتى يحسن من اوضاعه هناك وانه اوصاه عندما تتحسن اوضاعه ويستقر يتصل به فورا ليطمئن والدته

تستسلم الام كعادتها لكلام مصطفى وان كانت لا تصدقه الا انها لا حول ولا قوة لها فالامر كله لله ثم هم منصرفا ليعود الى. منزله وقد نسى موعد وكيل النيابه ليستلقى قليلا ويسبح فى النوم ليوقظه الهاتف بعد العاشرة ليلا ويمسك مصطفى

به ليرى المتصل وكيل النيابه (مصطفى يهمس لنفسه... ااخ نسيت خالص معاد الوكيل دا اكيد زعلان جدا) يفتح مصطفى الخط
الو معلش يا حضرة الوكيل انا كان عندى انشغال ...
الوكيل مقاطعا لا لا انا كمان لسه يدوب مخلص ممكن نتقابل دلوقت
مصطفى .. ومالو تحت امرك هو فى حاجه مهمة
الوكيل.. انت محامى واكيد تلمحها لولا ان هناك مهم مش كنت هقلك نتقابل
مصطفى ... معلش عدت في دى
الوكيل... عارف نادى القضاه
مصطفى .. اكيد
الوكيل ... سجلت اسمك بالزوار هتدخل تقلهم على اسمك يسالوك عن الكارت الشخصى يتحققو منه وبعدين هيدلوك انا منتظرك فين بالضبط
بالفعل اغلق الهاتف مصطفى وقام بتغيير ملابسه ثم خرج ليستقل سيارته لتكون وجهته نادى القضاه ليدخل يسجل اسمه ويطلب منه كارنيه

الشخصى للتحقق وما ان تحقق فرد الامن حتى قال له..
الباشا على الترابيزه ٦٠ منتظرك
دخل مصطفى يتلفت يمينا يسارا على ارقام الترابيزات اذ يرى الوكيل على بعد امتار يلوح له بيده ليراه ويقترب منه ليتصافحا ويطلب الوكيل القهوه الخاص بهما وهنا يقول الوكيل
استاذ مصطفى انت تعرف واحد اسمه حسنى السياف
ليبتسم مصطفى ابتسامة استفهام وتعجب ..
ومين مايعرفش حسنى السياف دا تاجر كبير كمان والد صديقنا الثالث فى الدراسة
ليرد الوكيل ...طيب دا العقل المدبر لعملية السماد فى الجمعيه
كانت صاعقه بل كانت الكلمات كانها اعصار طاش بعقل مصطفى ليقف وصوته اخذ نبرة عاليه...
مين حسنى السياف ازاى وليه وعلشان ايه انت بتقول ايه يا سيادة الوكيل انت متاكد ؟
الوكيل بهدوء .. اولا ممكن تهدى وتقعد لان

صوتك علا علشان افهمك
رضخ مصطفى لكلام الوكيل والتزم الصمت ليترك الوكيل يتحدث عما حصل
قال الوكيل ... اما سيبتينى امبارح فضلت طول الليل افكر فى القضيه وعرفت ان الخيط هيبدا من عوض الله
قاطعه مصطفى ... مين عوض الله
الوكيل .. عوض الله دا اسم الراجل االى فى الكاميرات الحقيقى وبعد التحريات وملفات القضايا فى وقت الحادثه عرفت انه كان له صديق اتقتل فى بلده فى نفس الليل اللى كصل فيها السرقه لكن قيدت ضد مجهول وعوض الله زى ما قلت انت مسجل على ذمة قضايا وبالتالى صدر فى حقه ضبط واحضار سابق الا انك عارف هناك بعض المرتشين من غفر الحكومه عند الضبط يكتب لم نعثر عليه وهو بالفعل يمشى علنا فى البلد المجاورة لكم لذا اتصلت بمقدم بالداخليه صديق عزيز شرحت له الموضوع وقال اؤمرنى عايز منى ايه قلتله ضبط واحضار عوض الله

الصبح يكون على مكتبى وبالفعل ذهب للنيابه اليوم التالى فى ميعادى علشان الاقى عوض الله عالمكتب عرفته من الصورة ولكن فكرت كيف استجوبه كيف استجوبه فى حيله تجعله يرضخ فقلت ادخل مباشره فى القضيه وربنا يوفقنا وهذا ما حدث

دخلت على مكتبى حضرتك مين

عوض الله .. حضرتك يابيه انا عوض الله خدونى من بيتى امبارح من غير ذنب

الوكيل ... اه انت عوض الله يووووه ياعم عوض الله اخيرا جيت دا البلد كلها مقلوبه عليك خاصه النيابه

عوض الله فى ذهول وارتجاف ... خير يا بيه

الوكيل .. خير ايه (متهكما) هضحك عليك واقلك خير ازاى وانت هتعدم يوم ١٥ الشهر الجارى (ينظر الوكيل فى ملف امامه عالمكتب كانه يقرا قرار) دا اللى قالته المحكمه غيابى

ليقف عوض الله منهارا ... اعدام ايه يا بيه وايه حكم غيابى انا لا قتلت ولا خونت هو ايه اللى

حصل يابيه فهمنى
الوكيل .. التقرير بيقول انك قتلت صديقك فلان الفلانى وان كامرا الجمعيه اللى سرقتموها بعد التفريغ جايباه معاك
ليقف عوض الله منهارا ويصرخ ... لا لا مش هشيلها لوحدى اللى دفع لى علشان اهجم على الجمعية حسنى السياف ايوا وهو اللى قتل خميس بعد ما تقاسموا على ايراد السماد لان خميس كان عايزه فى نفس الليله وحسنى بيقلو اما ابيع
خميس كان قلقان من السياف علشان كان عارف انه طماع وغدار اتعاركم والسياف قتله بالحديدة اللى كانت بالباب ... انتهى
الوكيل لمصطفى ايه رايك
مصطفى مندهشا عينها تتسعان براقه ... حسنى السياف يااااه تيجى من دا ....

ماريتا

استقبل محمود رمضان فى غرفته وتناولا

الافطار ليخبر رمضان محمود عن عمله الجديد بماركت بمقابل مادى ضعيفا ما حيث انه لا تزال اوراقه غير رسميه وانهم هنا يستغلون تلك المواقف لتوفير المال ...

هز راسه محمود بالموافقه اضطراريا ليستلم عمله فى اليوم التالى ويمر يوما تلو اليوم فى عمله ويحاول فى اخراج طاقته المكبوته فى تفانى عمله حتى التفت له نظر صاحب الماركت واكتسب ثقته ليجعله مسؤلا عن الماركت كاملا فى غيابه ليعود ليلا محمود فى غرفته يعد الليالى لينال راتبه اخر الشهر ليلتقط انفاسه عله يشترى محمولا ليهاتف مصطفى على الانترنت ويطمئن على امه وزوجته وليلة تلى الاخرى

عادة ما كانت ماريتا بين ليلة وحين تتجول فى الفندق لترى ان كان هناك احدا من النزلاء افسد شيئا او خرج عن نظام الفندق وبينما تصعد بالطابق العلوى وبالتحديد قرب غرفه ٨٥ لتسمع

صوتا يتغنى بكلام يمس القلب ولكنه ليس
بغناء مصاحب للموسيقى الصاخبه انه منسق
لتقترب اكثر حتى تستمع جيدا اووو انه
محمود ياله من صوت ماذا يقول تقترب اكثر
لتحاول تفسير الكلام لتستنتج اااه انه قران
المسلمين انه جميل رغم انى لا افهمه ولكن
للحقيقه كلام يمس القلب لتعود الى مكتبها
وقد التمست فى القران شيئا جميلا وبدا
محمود يلفت نظرها انه غير سابقيه ثم جلست
تستمع لحوار نفسها انه يجمع بين الروحانيات
والاعمال الدنيويه انه يستمد قواه من الحكمه
الفلسفيه للدين احقا اتى من بلده طريدا كما
اخبرنى رمضان حيث انهم فى مجتمع قليل
العلم والحداثه ولكن محمود غير ذلك ليس
شخصيته تدل على قلة علم .
لدي حسا انه ليس فى المكان المناسب
هكذا بدا محمود ياخذ حيزا من تفكير ماريتا
واثناء استماعها لشرود النفس قاطعتها وصيفة

الفندق ... سيدتى لقد استلمت الان الشيفت ما المطلوب منى اليوم
لترد ماريتا اولا اذهب لترتيب وتنضيف الغرف بعد خروج النزلاء ثم صمت ثم استكملت كلامها خاصه غرفه ٨٥ 😊
لترد الوصيفه .. خاصة غرفه ٨٥ لن ادخلها ..تتعجب ماريتها وكانها استنتجت ان محمود مثله مثل سابقيه متحرشا بالوصيفه وانها انخدعت به عند تحليلها لشخصه الا ان الوصيفه لم تدع لهذه التحليلات مجالا لتصعد فى افكار عقل ماريتا حتى اكملت ...
يا سيدتى كل يوم ادخلها لاجدها منظمه ومنظفه ومرتبه افضل من عملى انا
لتبتسم ماريتا طبعا يسكنها شخص غير اعتيادى
تنصرف الوصيفه وتندمج ماريتا فى عملها ويعود محمود من الماركت فى روتينه اليومى

شخص غير سابقيه

فى مصادفة عند دخول محمود الفندق دخل غرفته ليشرع فى تبديل ملابسه اذ سمع اصوات استغاثات وصراخ نساء لينزل مسرعا حتى يجد عامل الفندق وقد سقطت عليه اباجورة بالحائط اثناء تنظيفا ولسوء الحظ ينكسر زجاجها ليستقر فى جسد العامل خلف راسه لينفجر شريانا من شراين العنق ليسقط مغشيا عليه من كثرة الدم الذى لا يتوقف حتى هم محمود مسرعا ليضع اصبعه على الشريان وينادى بلغة انجليزيه وكانه تفهم الموقف فلا مجال للتصنع واخفاء الذات لينادى Can anyone help me? I need a very fine stitch.

هل من احد يساعدنى اريد مخيطه دقيقة جدا قام محمود بقفل الشريان مؤقتا بالمخيطه باحتراف لحين حضور الاسعاف وذلك لتفادى نقص الدم بسبب تدفقه خارج الجسم فيسبب هبوط حادا فى الدورة الدمويه قد تؤدى الى

الموت وما هى الا لحظات حتى تاتى الاسعاف ويقوم المختص بالاسعافات الاوليه وبعدما استقرت الحاله اخذا الاسعاف العامل وحملاه على الكرسى الجرار ليكمل علاجه بالمشفى هناك واثناء ذلك..

اذ يتحدث المختص مع ماريتا على انفراد التى حل عليها الذهول من تصرف محمود وسرعته وحكمته والذى ذاد عندها الدهشه عندما سمعت من المختص ان يشكر لها الطبيب المعالج وصرح لها انه لولا ما قام به لكان الرجل فى تعداد الموتى خاصه احترافه فى المخيطه كما انها لاحظت ثقته عندما نادى باللغة الانجليزيه وكانها ممارس لها من زمن وليس كسابقيه لايتقنون اللغات الا بعد سنوات من الاقامه لتزداد علامات الاستفهام مع الاعجاب حوله .. من انت يارجل

هم الجميع للانصراف بعدما تم السيطرة على الوضع وكل عاد فى عمله الا ماريتا فانها لم تعد مسيطرة على تفكيرها فى محمود

عاد محمود الى غرفته حمدالله على انه

استخدمه فى انقاذ النفس وواصل روتينه لينام مبكرا ليستيقظ للفجر كعادته وكان ماريتا اعتادت التسلل ليلا لستستمع لصلاة محمود بالفجر لم يكن اعجابا عاديا او حماسيا ...
ان ماريتا قد تكون وجدت الشخص المنشود انها شخصيه كلاسكيه تؤمن بالروح وتعلم ان الروح لابد لها ما مصدر تستمد منه القوة
شخصيتها كانت ذات منطق فلسفى دائما تبحث عن الحكمه لذالك وجدت ضالتها فى عقلية محمود

وشايه ظالمه

وكعادته لليوم التالى خرج محمود لعمله بالماركت الذى ابلغه صاحبه انه غالبا سيذهب الى المدينة المجاورة ويعود بنفس اليوم وانه سوف يتاخر فلياخد حيطته تجاه الماركت وبالفعل ظل محمود طوال اليوم متيقظا ولكن لكل نجاح حاقد فاسد ...

هنا فى الماركت احد العاملين ماركو جوزيف هذا الرجل لطلما وجد وجدت معه المصائب كان يكن لمحمود الخبث لما ناله من مكانه ضاهت مكانته وحجمتها لدى مالك الماركت وفى لحظه اشتم محمود رائحة حريق وما ان دخل للباب الخلفى للماركت حتى وجد حريقا شب فى الثلاجات الخلفيه هم فى اطفاء الحريق حاول بقدر الامكان تحجيم النار ولكن بعد فوات الآوان

.. قد التهمت النار الكثير من البضائع وكانت هناك خساره ماديه ليعود صاحب الماركت مسرعا وكان يعشق المال ومن عباده لذللك طاش عقله عندما

راى ذلك فظل يصرخ فى وجه محمود وقال ان الشرطة قادمه ولابد من ترحيلك
سقط محمود على ركبتيه ناظرا للسماء متمتما باللغة العربيه يارب لسه على اول السلم انت اعلم ليستسلم وليتيقن انه مرحل اذا اتت الشرطه وبالفعل اتت الشرطه وبدات بالاستجواب كان محمود يلتقط بعض الكلام ويستنتج من الاشاره لانه كان لا يجيد الاسبانيه فلا زال حديثا عليها وعلم من الاشارة ان من وشى له لصاحب المطعم ماركو جوزيف هنا ادرك بعد قيام ممثلى الشرطه لقفل المحل ومعاينته من الداخل وعدم انصراف ايا من العمال انه مرحل لا محاله وبعد ساعات من الاحباط والاستسلام تاتى الفرج من رحم المصيبه من حسن حظه ان الكامرا خلف الماركت التى غطاها ماركوا جوزيف لتضليل الشرطه حيث فى المقابل المعاكس لها كامرا اخرى خاصه بالمطعم المقابل وهنا تحدث المفاجاه ظهور ماركو وهو يشعل النار وفجاة دون مقدمات يخرج مالك الماركت مع الشرطه مكبلين يد ماركوا وانصرفوا

تحدث مالك الماركت بالانجليزيه لمحمود متاسفا عما بدر منه ولكن راى محمود ان كرامته قد اهينت وان الله ارسل له رساله انه فرج عنه الموقف ليعلم ان تكاله ورزقه على الله وليس على احد فاخذ قراره فى التو والحال ولم يقبل اعتذار مالك الماركت وابلغه انه لن يعود بعد اليوم فى عمله هنا مرة اخرى

يعود محمود الى الفندق خائب الامل يبدو ذلك على وجهه واستشفت ايضا ذلك ماريتا لتبادره بلكنتها .. مهمود اي هصل

لينظر اليها فى صمت ثم ينصرف ليدخل غرفته دون ان يتحدث مع احد واستلقى على السرير متعبا وفى تمام الخامسه فجرا تاتى الوصيفة مسرعة لمريتا لتخبرها نزيل غرفه ٨٥ يقطر عرقا وحرارته مرتفعة جدا ويتمتم بكلمات عربيه غير مفهوما لتنهض مسرعه ماريتا على تليفون الفندق وتتصل بطبيب الفندق الخاص لياتى ليرى الحاله وتشخص انها الحمى

لقد سقط فى فخ الحمى من اثار وهج الحريق

بالماركت
ظلت ماريتا بجواره طوال اليوم تناوب بيديها كمادات الماء على جبهته لتخفض الحراره وهو مازال يتمم طوال اليوم حتى هدا وانخفضت الحراره ليفتح عيناه بعد ارهاق شديد ليجد رمضان امامه وبجواره ماريتا تضع الكمادات وما ان افاق حتى بادر رمضان الكلام ... حمدلله عالسلامه ايه انت طول اليوم فى مصر وسايبنا جنبك واقفين
محمود فى صوت هزيل ... ايه فى ايه انا مهدوود جدا انا ايه حصل
رمضان ساخرا ... ياريت انا المهدود يابن الوالدين الصالحين كفايه ماريتا بتعملك كمادات بايدها ينظر اليها محمود خجلا ويبتسم ابتسامة امتنان وشكر ...
الا ان العينين دائما تفضح المشاعر لقد رات فى عيني محمود نظرة لم تعهدها منه من قبل رات اعجاب ورغبة فى القرب رأت رجلا يتمالك مشاعره حتى فى اضعف حالاته انها راته راته

ولكن لازال يختبى عنها
رمضان انا هنزل اجيبلك اكل اكيد محتاج غذا تقاطعه ماريتا ... رمضان اسكتى انا جهزت كل حاجه
رمضان .... كمان ابسط ياعم لاااا الموضوع فى ان... شكلى كدا راحت علي ..
لاول مره ماريتا تخجل هكذا امام رجل لاول مرة ماريتا ترى نفسها بحقيقتها الانثويه مثل باق.
النساء ..
كان الفندق ورثها من ابيها وظلت مكرثة حياتها فى الحفاظ عليه وتطويره فنسيت نفسها وانوثتها رغم انها تملك من مقومات الجمال ما يطغى على.
نساء اوروبا وليس اسبانيا فقط

هو ايضا

هو ايضا لقد راى فيها المثابرة والحنكة راى فيها الطموح والنجاح راى فيها المراه الحديديه
الممزوجة بالانوثه الدفينه راى فيها المراه
الفيلسوفه ذات الاسوار الشاهقه المانعه لوصول

لصوص الاخلاق لجعبتها هو ايضا راى الكثير فيها مما يفتقده فى تلك المرحلة وما ان صمتا قليلا حتى فاجأت ماريتا محمود بسؤالها له..

من انت

نظر اليها مبتسما .. ازاى مين انا .. انا محمود المصرى ازاى مين انا ههه ايه ماريتا مش عارفانى ماريتا .. انت عايز تفهمنى ان اللى عملته فى جراحة عامل الفندق ولغتك المتقنه للانجليزى دا عادى لانسان مهاجر جديد لا اعتقد ذلك

نظر اليها باستغراب واقرار لتحليلاتها ثم نظر امامه وصمت علمت هى بذلك ان الوقت لم يحن بعد ...

فى ذاك الوقت دخل رمضان الغرفه محملا بالمشروبات وبعض الطعام

رمضان .. يلا ياعم كل ورم عضمك دول على ماقوسهم لسه ماريتا هتاخد بالها منك..

تبتسم ماريتا ثم تنظر اليه نظرة ثاقبه بها عتاب عن صمته ثم تنصرف قائله .. اترككم لدى اعمالا لابد ان انتهى منها ...

نزلت ماريتا بالطابق السفلى لتجد هناك زائرا لها يسئلها عن نزيل لها فى الفندق لتستمع اليه ان كان بدر منه الشكوى لتجد انه صاحب الماركت يسال عن محمود ليقص عليها ما حدث لتنبهر بما حدث وقراره الذى اخذه فى ترك العمل رغم احتياجه له نابعا عن عزة نفس لتستغلها فرصه وتقول لقد ترك الفندق ...لانها تريده بجوارها من اليوم

يمر اليوم تلو اليوم وقد استرد محمود عافيته وكل يوم ينتظر ويبحث فى ترقب عن عمل جديد ولكن لاحظ عدم وجود ماريتا فى الساعتين الاولى من النهار ليسال عنها الوصيفه لتخبره انها لها عدة ايام على هذه الحال تخرج ثم تعود وفى يوم كعادته صلى الفجر محمود فى غرفته وما ان انتهى حتى سمع طرق الباب ليقول من ؟

لتجيبها بصوتها المعروف ماريتا مهمود..

مستغربا ...ماريتا؟ خير فى ايه حصل

ماريتا... كل خير مهمود انا آرفه (عارفه) انك مش بتنامى فى الوقت دى وانك.بتصلى لربك وتقرى

قرانك الهلو دى (الحلو دا) بسمعك كل يوم من غير ما تحسى..
التمس فيها محمود الرغبه فى الاطلاع على الدين وتمنى كاى مسلم ان يدعوا غيره لمعرفة الدين الصحيح لذلك ابتسم لها وقال هل تريدين شيئا اساعدك فيه
ماريتا.. شكرا لكن خذ دى
محمود ... ايه دا
ماريتا ... اوراقك
محمود مستغربا ثم مستفهما .. ارواق ؟ اوراق ايه انا كل اللى اديتهولك بسبورى لاثبات الهويه لكن انت عارفه انى داخل غير شرعى صح وعدتك احسن الوضع لكن انت شايفه ..
صمت قليلا ثم اكمل .. اوراق ايه ماريتا دى
نظرت اليه وابتسمت .. اوراق اقامتك الرسميه انا اخذت باسبورك وعملتلك اقامه رسميه انت من اليوم حر نفسك
نظر اليها وكان الدنيا انفرجت اساريرها اليه فرحا .. بجد انت بتقولى ايه اشكرك اشكرك

همت لتحضنه ولكنه ابتعد خجلا .. لتبتعد ايضا هى خجلا ثم يهمس اليها معقبا.. انا اسف معلش بس مايصحش
صمتت ثم قالت لا عليك ثم انصرفت فى هدوء واغلقت الباب واخذ الاوراق وهو يردد الحمدلله الحمدلله ثم ينظر الى الاوراق ليردد اللهم انت الكريم يارب
وضع الاوراق فى الدوسيه الخاص بها ثم بدل ملابسه وغادر الغرفه فى عجاله ثم نزل للطابق السفلى ليقصد مكتب ماريتا ليدخل عليها ..
ليفتح الباب فجاه لينظر اليها فى ابتسامه ود يبادرها قائلا ... ماريتا
تنظر اليه تقف مسرعه بقربه ... مهمود محمود.. انا هقلك على كل حاجه
ليخبرها عما حدث معه وما صار اليه بعد الاحداث لتقف مذهوله ثم منشرحه لما علمت انه يحبها ولكن انقبض قلبها فقد اخبرها انه متزوج ولكن طغى حبها له على ذلك الشعور بل قل انها تغاضت عن ذلك مؤقتا لانها تحب ووعدته انها ستساعده

وما ان انتهى من كلامه حتى قالت له لدى حلا نظر اليها وقال ما هو..
قالت انت الان فى الحكومه الاسبانيه وافد رسمى .هو .. ايوه
هى .. طيب هنبعت على النت لاهلك يرسلو لينا شهاده التخرج عبر خاصية الاسكنر ونروح للقنصليه نستخرجها بطابع رسمى هناك وانا هكلم معارفى لتاخذ دورة تدريبه مدتها ٦ اشهر ثم بعدها تنال شهادة لممارسه الطب هنا رسميا
لم يكد يصدق ما تقول حتى اكدت عليه مره تلو الاخرى وما ان اقتنع حتى شكرها كثيرا شكرا حارا ولكن هى انتهزتها فرصه لتقربه بجوارها فقالت وهى مبتسمه ولكن لى شرط مهمود ..
هو .. لا مش تشرطى انت تؤمرى
هى .. مش كدا مهمود دا شرط بسيط لو انت هابب(حابب)
هو .. اؤمرينى ماريتا وبعفوية منه اكمل انت عندى حاجه عظيمه انا بحبك ثم ظهر عليه الارتباك واعتدل فى حديثه انا بحبك وبعزك زى

اهلى كلهم جميعا انت عملت معايا حاجات ربنا اللى يعلم انها رجعت لى نفسى اللى كنت خسرتها نظرت اليها وكانها نالت جائزتها وعلمت حقيقة مشاعره حتى وان ارتبك وعدل من مسار كلامه الا انها رضيت بما آلات اليه الامور واستغلت الموقف لتخبره بشرطها .. مهمود انا محتاجه ليك جنبى فى الفندق تساعدنى فى الاداره الى ان تعود لعملك بالطب

هز راسه ثم قال بس كدا..

التفت اليها مبتسما .. طيب فين اليونيفورم بتاع الفندق ولا انا مش لى

قالت ضاحكه لا مش ليك طبعا انت مدير من دلوقت والمدير له الزي الرسم

وهكذا ابتسمت الحياه لمحمود وبحكم قرب ماريتا منه وقربه منها تبادلا الاحاديث والاساله منها ما يخصه ومنها عام وفى ذات الايام دخل محمود ومعه شيا بيده وجلس امام ماريتا ثم وضعه اهداه لها كان عباره عن مجلد متوسط الحجم كثيف الاوراق قالت ... ايه دى مهمود..

هو .. دا القران الكريم مترجم للاسبانيه
اضطريت اجيبه من المكتبه العامه لان الموجود بالاسواق مترجم للانجليزيه
امسكت به وانبهرت وفرحت فرحا شديدا وقالت ساقراه وجلست بجواره تارة تنظر الى المجلد وتارة تنظر اليه حتى قالت له ..مهمود اولى (قل لى) انتم صحيح تضربو النساء.
نظر اليها قهقهة ثم اكمل لا بنضرب اللى ما بيفهمش
هى وقد اخذت الكلام على محمل الجد .. انت هتضربنى ...
ضحك قهقهة مره اخرى ولكن اراد ان يهدى من روعها وقال ... لا طبعا ساشير ليك الى سورةوايات معينه اقرايها وستجدين كثيرة من الاجابات فيها
بالطبع اشار لها فى كثير من المواضع سورة النساء والنور والطلاق واحيان مواضع من سورة البقره لما فيهم من احكام النساء وفى يوم من الايام دخلت ماريتا على محمود وهى تلبس ايشارب لا

يكاد يغطى راسها ولازال شيئا من رقبتها وقالت مارايك فى الهجاب(الحجاب)
ضحك ضحكة تعجب وفرحة بالموقف ثم قال لها ليس هكذا وشرح لها اية الحجاب وما تحويه من احكام ثم قال لها .. عرفت دلوقت مش ينفع اسلم عليك ليه لانك ليست من محارمى ولا زوجاتى والاسلام يحمى المراه من غير زوجها ومحارمها من الاكنشاف للحفاظ عليها واردف لها ان الايه تنص ان ما يجوز ان تنكشف عليهم هم الاباء والابناء والازواج وابناء الازواج وابناء الاخوات والاخوان والربائب (انظر لتفسير اية الحجاب فى سورة النور)
.. هنا ينشرح قلب ماريتا لتقول انها كالملكة لديهم فى قوانين الدستور انه لا يصافح الملكة الا الاقربين نظر اليها وأومأ برأسه وابتسم وقال .. اذن فنساءنا كلهم ملكات ...
ابتسمت وقالت بعفويه . مهمود انا هلبس هجاب واكون ملكه
ثم قالت فى خبر ما كان يتوقعه انا عايزه اكون

مسلمه وهنا طار فرحا واكد عليها الامر مرارا الا انها اكدت عليه حتى ذهبا الى المسجد الخاص بالجالية العربيه ليشهرا اسلامها هناك ويعودا والفرح والسرور يرفرفان حولهما حتى قالت احتاج الان لتغيير اسمى ماذا اسمى اختار لى ..

لم يفكر كثيرا ثم نطق وقال عبير

هى ماذا

هو قال عبير

هى لماذا عبير توقعت انك ستختار لى اسما تراثيا او رمزا من رموز الدين

نظر اليها معجبا .. على الرحب كله خير ولكن عبير هذا يحمل ما تحمليه حقيقة لى

... واكمل مسترسلا .. عارفه اما تصلى الفجر ولسه الدنيا بخيرها فى هوا تستنشقيه جميل احساس ينفرد بيه وقت الفجر يدخل جوا الروح يملاها سعاده

نظرت اليه وكانها تستمع لفيلسوف قديم واخذتها الفضول فى التجربه لصلاة الفجر ثم قالت ..

من اليوم انا أبير (عبير)
هو .. لا عا عا عبير ومن اليوم هعلمك العربيه
اندمج محمود بالعالم الاسبانى فى حيز بناه هو
وياتى يوم تلو اليوم تزداد قربه من ماريتا اقصد
عبير التى باتت تجيد العربيه وبات على مظهرها
المراه المسلمه

اخيرا سماع صوت الاحبه

عمل محمود بجد سواء فى دراسته للمنحه او
الفندق بجوار عبير وها هو الان يدر له دخلا واول
ما فكر فيه هو ان يشترى محمولا حديثا
ليستخدمه ويهاتف اخير اهله بعد انقطاع دام
اربعة اشهر وفى يوم كعاداتها تجلس ريحانه
يجوار امها الثانيه ام زوجها يتبادلان الحديث
منتظران الفرج من قلقهما فى غربته وما ان
فتحت محمولها وحاولت كالعاده تنظر لصفحته
الشخصيه على الفيس عله يكون متواجدا علها
تجده تشتم خبره حتى فاجأها التطبيق برنه فى
صدمة مفرحه تنظر صارخه .. الحقى يا امى دا

محمود بيرن لتطير القلوب وتقشعر الابدان
وترفرف الافراح حتى وان كان بعيدا هناك فكأنه
عاد فى احضان والدته وسرعان ما ضغطا على زر
الاخضر الخاص بالمكالمه حتى فتح الانترنت
كامرا التطبيق ليروا محمود وجها لوجه يااااااله
من شعور الام الزوجه محمود الكل يدمع الكل
فرح فى ذات الوقت الكل يتخبط الكل تتجدد له
الروح فى آن واحد الكل يذوق الفرج بعد الصبر
انهارت الام فى البكاء ومن ثم الزوجه ومن ثم
محمود الا انه تمالك نفسه وتبادلا الحديث وحكى
لهما ما حصل ثم بشرهما بما هو صار فيها لترفع
الام كفيها الحمدلله الحمدلله انت كريم يارب
وهكذا الزوجه التى لولا الحياء لاحتضنت زوجها
بهاتفه انها ارسلت اليه بنظراتها عبر الكامرا
رسالات اشتياق حب غرام وهنا ارادت تبشره
لتزيد الفرح فرحا والسرور سرورا ايوا انها حامل
فى طفلهما يااااا الله انها البشريات ان توالت
تعاقبت وغيرت مجرى الرياح وظل الهاتف
والحديث الا ان حل نصف الليل ووعدهما انه

سيهاتفهما كل يوم ثم تدعوا له امه بختام المكالمه لتستودعه .. ربنا معاك يابنى لا اله الا الله
هو محمد رسول الله يغلق الهاتف
وما ان اغلقه حتى اخذ نفسا عميقا ثم اجتالته الهموم .. ماذا حدث لقد كان من لحظات فوق الغيوم من الفرح .. انه الصراع لقد دب صراع كوحش التهم كل شئ بداخله فى ثوان صراع ما بين قلبه الذى تحمله زوجته وقلب يحمل عبيرا .. بين من جادت بنفسها وصبرت فى احلك ظروفه وكانت على اسمى الاخلاق بجواره ومن اخذت بيده من امواج البخار وظلمات الدركات ومكائد الحياه .
بين من تحمل روحه بداخلها واكرمت والدته فى غيابه ومن كرست له حياتها لتعيد نبض الامل فيه من جديد
انه صراع لا يكون الا لرجل يحمل ويقدر كل ذى فضل فضله ماذا يفعل لايريد ان يخسر احدا بعد اليوم ولكن الصراع اشد وامر ليستسلم من تعب التفكير والهروب من صراع كاد يمزق صدره....

استيقظ كالعاده يناجى ربه ويمد العون منه لياخذ قرارا مؤقتا ان يكرث وقته لعمله ولدراسته ويحسن اوضاعه اكثر ويترك القرار الاهم لما توكله له الاقدار وبالفعل ركز محمود فى عمله ومن ثم دراسته التى تخرج بعد شهور معدوده ليحصل على. الزماله الجامعيه الاسبانيه ومن ثم العمل فى مهنة الطب من جديد وتفاجاه عبير بشراء عيادة له لتكون نقطة انطلاقه كبرق السماء ليلمع اسمه فى سماء الطب وتواصل محمود مع مصطفى صديقه المخلص الذى اثرا ان يخبئ عنه ما حدث حتى يعود ولا يشغله عن هدفه وسرعان ما استاعد محمود قدماه ومن حين الى حين يرسل امولا لمصطفى الذى بدوره بعدما سدد محمود له دينه استعاد ما باع من ارضه وحلى زوجته وامه وحان موعد العودة الى الجذور

عودة شامخه

ذات يوم دخل محمود على عبير وقال ..

عبير انت ايه رايك بمصر ..

هى مبتهجه.. مصر؟ اوعى تقلى ننزل مصر انا نفسى ازور مصر ...
هو فرحا . بجد تحب تنزلى مصر
هى .. طبعا زى ما بتقولو رجلى على رجلك انصرف مسرعا ....
هى .. انت رايح فين
هو.. هحجز تذاكر طبعا
وباليوم التالى احكما الحقائب ليستقلا سيارة رمضان الذى جاء يودع صديقه الذى كانت اقامته كخفة الظل معهم الا انه بتوفيق الله اثر فيهم الاثر البالغ وفى الموعد المحدد وصلت السيارة الى المطار وما ان قام محمود مودعا صديقه حتى ذرفت الدموع
رمضان وهو يدمع ويدارى دمعه بين ضحكاته الساخره.. مالك ياعم انت محسسنى انك مش راجع لاااا دا انا اجيلك مصر واخطفك ليضحك محمود... لا مش هتعرف البلد تاكلك هههههذ
اقلعت الطائرة وجلست عبير بجوار محمود على المقعد المخصص لكل منهما وتراقب عبير نظرات

محمودلترى فيها الشموخ والفرحه والتى تبعث برساله يعلوها نشوة الانتصار
الانتصار على معارك الحياه الانتصار لمفاتح الصبر والفرج بعد الشده وما هى الا ساعات ليعلن وصول الطائرة لمطار سوهاج بالكوامل ليرى محمود على بعد من سلم الطائرة صديقه الحميم مصطفى عبدالحميد بجواره امه وريحانه زوجته وما ان اقترب منهما حتى هرع الجميع بعضهم الى البعض عناقا وترحابا حتى انحنى محمود لاقدام امه يقبلهما ليذرف دمع الجميع فى مشهد يترجم عودة الحياة من بعد الموت وما ان هدئ المشهد حتى ساد لغة الاستفهام على نظرات الجميع من تلك التى مع محمود ولذكاءه الفطنى بادر الجميع بالاجابه ...
دى عبير زميلة جامعيه جاءت زيارة لمصر لتهدئ روح ريحانه نوعا ماولكنها لا تزال فى احساسها شيئا مبهم يقلق (غيرة واحساس النساء طبعا🤦‍♂️) استقل الجميع وغادرو المطار ثم الى البلد فى سكون من اهلها فى منتصف الليل

وما ان جاء الصباح حتى اتى اهل البلد يترددون على المنزل مرحبين بعودة الدكتور عودا حميدا يا دكتور
حمدلله عالسلامه يا دكتور
وحتى جاءت جمله الى اذنه من بعض اهالى البلد اثناء ترحيبه
حمدلله على سلامتك ورجوعك لبلدك وبيتك
والحمدلله ابوك ارتاح فى تربته
لينظر لمصطفى صديقه غير مدرك لمعنى كلامه والذى بدوره بعد ان انصرف اهل البلد من المنزل فى اخر اليوم اخذ محمود وقص عليه ما حدث واكمل من حيث انتهى وقال (بعدما اخبرنى الوكيل ان من وشى بعوض الله بسرقة الجمعيه هو حسنى السياف وهو من قتل الرجل الاخر اثناء الشجار بينهما تم القبض عليه من منزله واعترف بذلك ولكن قال فى اعترافه انه كان لايدرك ان الامور ستصل الى هذا الحد وانه اراد بذلك التنغيص على محمود ووالده ليس اكثر وعلمت البلد بما حدث فهرب حاتم حسنى من

البلد خوفا من مواجهة نظرات اهل البلد له بعد الحدث وان حسنى السياف وجدوه ميتا قهرا فى السجن اثناء المحاكمه وكان القدر يكتب عدالته فى الدنيا قبل الاخره ..) انتهى
كان ذلك على مراى ومسمع والدته وزوجته وعبير فقام محمود متوجها الى والدته نظر اليها نظرة اعتزاز بام صبرت وضحت بكل ما تملك لتعيد ابنها على قدميه ثم لزوجته التى باتت له كظهره لا يقف على قدميه الا به ثم لصديقه الذى يضرب به المثل فى الوفاء ثم لعبير التى راى فيها ما اتم له جوانب النفس ثم لم يملك الا ان سجدللّٰه شكرا وحمدا ثم شرع الحميع فى طعام العشاء وفى اليوم مر اليوم تلو اليون تراقب عبير روتين البلد اليومى وتتعرف على اهل محمود واحبت والدته الا انها نشب فى نفسها نفس الحريق الذى نشب فى روح محمود هو الصراع بين رجل احبته ولكن لديه حياته الخاصه بين رجل تدرك حقيقة انها لن تعووضه ولن يكون هناك مثله وبين ان تكون عبئا عليه بعدما تعودت ان تكون عونا له

وذات يوم يعود محمود من زيارة قبر ابيه ليدخل البيت ويقول السلام عليكم ورحمة الله
الام وريحانه .. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
محمود مفتقدا عبير .. هى عبير طلعت اوضتها
الام متعجبه هى خرجت وراك الصبح
محمود متعجب.. خرجت لا ازاى مش خرجت معايا
لم يكمل الحديث ليصعد لغرفتها ليجدها قد ارتحلت واخذت ما يخصها تاركة له ورقه على مرآة التسريحه ليقراها محمود ويصعق بما وجد فيها لقد غادرت عبير
ثم نظر الى الورقه وقد كتبت (الى من اهدانى روحى الى من نقلنى من الهباء الى المعنى الى الرجل الذى لقب بفيلسوف حياتى الى من اخذنى من ظلمات الجهل الى نور الرب الى من كان سببا فى اسلامى رغم انف قلبى وروحى معا قررت العودة والانسحاب حتى لا اتعدى مساحة حياتك الشخصيه ان لك رساله لابد لك ان تؤديها

ومادمت كنت عونا لك لن اضعك فى موقف ضعف لقد غادرت وتركت روحى معك واعلم انك عندما تقرا رسالتى هذا اكون فى بلدى وانت فى بلدك لكنى اعلم ان روحك ستاتينى لذلك اطمأن يا محمود سانتظرك ولن يكون هناك غيرك سانتظرك يوما ما دون ان اكون سببا لتعاسة احد سانتظرك فى فندق عبير وليس ماريتا دمت طيبا وطابت روحك لقد احببتكم جميعا حتى ريحانه ومبارك ان شاء الله طفلكم القادم .. عبير)

عبير الصغيرة

نزل محمود والصمت يعلوه وما ان راته ريحانه قالت.. هو فى حاجه مالها الانسه عبير

لم ينظر اليها حتى لا يجرح مشاعرها لو رات عيناه تدمع والتفت الى. امه التى تعلم ما يتحمله ابنها واردف قائلا .. مشيت عبير سافرت انا رابح لمصطفى اسهر هناك شوى

خرج لتستقله قدماه الى مصطفى الذى بطبيعته رحب به واخبره محمود بما حدث ليكمل مصطفى

دوره المعتاد تجاه صديقه ويسانده .. معلش حصل خير صراحه طلعت انسانه عظيمه وظل يواسيه ليتمالك اعصابه حتى لا يظهر عليه شئ ويفسد حياته بينه وبين زوجته فمها حصل لن تتفهم النساء طبيعة الرجال وفجاه يرن الهاتف انها والدته تصرخ فى الهاتف .. محمود تعالى بسرعه ريحانه بتولد ...

اغلق الهاتف واستقل محمود ومصطفى السيارة لياخذا ريحانه الى المستشفى العام لتضع هناك مولودها وظل محمود مرتبكا خلال وجود ريحانه داخل غرفة العمليات لقد نسى كل ما كان فى تلك اللحظه لا شغل له الا ريحانه والمولود لتخرج الطبيه تبشره .. مبروك دكتور الدكتورة بخير والمولوده بخير (نعم لقد رزق بطفله)

لم تتمالك الام فرحتها دخلت على ريخانه تزغرد ومحمود قبل راس ريحانه ونظر الى المولده وسم الله ثم نظر وتفكر وقال هذه عبير

هذه عبير

انتهت.....

عندما يمتلك الانسان قلبا حنونا وطيفا حسيا لابد له من صراع داخلى ما بين العقل والقلب فايهما كانت حججه اقوى استسلم الانسان له

عبير .. قصة كفاح